أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية

أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية

تأليف
أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥
بطاقة حياة	١٩
الجاهلية والتكفير	٥١
نقد الحضارة الغربية	٨٥
نقد الموروث	١١١
الحاكمية الإلهية	١٢٧
الديمقراطية	١٥٥
القومية	١٨٣
الوطنية	٢١١
الفكر الاجتماعي	٢٢٣
المرأة	٢٥١
أهل الذمة	٢٦٧
طريق البعث الإسلامي	٢٨١
فهرس المصادر	٣٠٣
السيرة الذاتية للمؤلف	٣١١

تمهيد

قديمًا كان المؤرخون يتحدثون، في تعجب، عن عمر الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/١٠٩٦ - ١٢٩١م) الذي امتد نحو قرنين من الزمان... واليوم من حقنا أن نقول: إن عمر الغزوة الاستعمارية الحديثة - التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) - يقترب الآن من هذا الزمن المديد؟!..

وإذا كانت الغزوة الأولى قد قادتها الكنيسة الكاثوليكية، وأعطتها « البابوية » « شكلًا » دينيًا حاولت به ستر أغراض النهب والقهر والإبادة والاستغلال.. فإن الغزوة الحديثة - التي نواجه اليوم أشكالها وتحدياتها الجديدة - وإنْ قادتها حكومات الغرب العلمانية، إلا أنها لم تبرأ من الروح الصليبية، وخاصة عندما يكون تعاملها مع الإسلام والمسلمين!..

بل إن إمعان النظر في مقارنة الأخطار التي حملتها هذه الغزوات إلى وطن العروبة ودنيا الشرق وعالم الإسلام، يلفت الانتباه إلى تفوق هذه الغزوة الحديثة على سابقتها الصليبية بكثير... فلقد كان الصليبيون فرسان إقطاع برابرة، قذفت بهم إلى بلادنا أوطان تعيش عصورها الجاهلة المظلمة، فلم يحملوا معهم ما يغري بتقليدهم، حتى وإن أحرزوا بميدان القتال بعض الانتصارات، وأقاموا في قلب وطننا العديد من الممالك والإمارات.. لقد كانوا - كما وصفهم السياسي والفارس والمؤرخ الذي عاصرهم: أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ/١٠٩٥ - ١١٨٨م) - كانوا « بهائم » ليس لهم من « الفضائل » إلا « فضيلة القتال »؟!.. ولذلك، فإن بلادنا لم تعرف خلال عمر تلك الغزوة الصليبية ولا في أعقابها ما يسمى بـ « الغزو الفكري » و « الهيمنة الحضارية » و « مخاطر التغريب ».. كانوا مجرد فرسان إقطاع، احترفوا الإبادة لإقامة كيانات استيطانية تدر لهم « لبن الشرق وعسله » تحت ستار « الصليب »... ولقد استنفر خطرهم هذا روح القوة العسكرية في الأمة، فأسلمت الزمام لدول العسكر: الزنكية (٥٢١ - ٦٤٨هـ/١١٢٧ - ١٢٥٠م) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م) حتى إذا تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٣م) من إزالة آخر حصونهم في

عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م) زالت، يومئذ، جميع الآثار التي ارتبطت بليل غزوهم الطويل.. لقد كان « حديدهم »: عسكرًا وفرسانًا، فَفَلَّه ذات « الحديد »: العسكر والفرسان.. ولم تشهد الساحة معاركَ للفكر تطلبتها أحداث ذلك الصراع!..

أما مع الغزوة الاستعمارية الحديثة، فلقد اختلف الحال - في هذا الأمر - كل الاختلاف..

• فموجات هذه الغزوة قد قذفت بها أوروبا الناهضة المتحضرة.. ومن هنا كانت الجيوش الغازية مسلحة « بفكر » الثورة الصناعية مع ثمرات « فوتيا »، مزدانة بثمرات الإنجازات التي أحدثتها الحضارة الأوروبية المزدهرة في ميادين الفكر والعلوم والفنون والآداب.. فكان لها بريق وإغراء لدى الأمم التي هُزمت، يتعدى حدود الانتصار في ميادين القتال!..

• ولقد فاجأت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة بلادنا قبل أن تعالج، ذاتيًا، أسباب تخلفها وجمودها وتراجعها الحضاري في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين.. فصادفت التأثيرات الغربية: فراغًا في « الفكر الحي »، كما صادفت فراغًا في « القوة المقاتلة ».. ففكرية العصر المملوكي العثماني الطويل كانت قد غلبت عليها الشعوذة والخرافة والإغراق في « الشكل » الذي أهمل الجوهر وقتل المضمون، وكادت الصلة أن تنقطع بين هذه الفكرية وبين إبداع عصر النهضة والازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية.. ناهيك عن إغلاق باب الاجتهاد، الذي حرم الأمة من إبداع الجديد، فافتقدت « إبداع السلف » و « إبداع الخلف » كليهما، واتكفأت على ركام من الركاكة والحكاكات اللفظية.. الأمر الذي أتاح للغزوة الاستعمارية الحديثة فرصة ذهبية على الجبهة الفكرية، ماثلت ما أتاحه لها جمود الفرسان المماليك عند فنون القتال وأدواته التي عفا عليها الزمان!..

• ولقد وعت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة دروس الصراع الذي دار بين أسلافها وأسلافنا في الحقبة الصليبية.. وأيقنت أن الاحتلال العسكري لا بد يومًا، وأن يستنفر قوة الأمة فتجليه.. وأن النهب الاقتصادي لا بد يومًا، وأن يستفز المصالح فتتحرر منه.. وأن القوة المادية لا تضمن التبعية الدائمة.. فسعت بالغزو الفكري، وبتغريب العقل العربي والمسلم إلى تحويل هذه الأمة ووطنها كي تصبح « هامشًا حضاريًا » للغرب،

وذلك حتى تكون تبعيتنا « للمركز الغربي » موقفًا نسعى نحن إليه، ونبذل في سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد؟!..

ولذلك.. وبسبب من هذا الطابع الحضاري لصراع أمتنا مع هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة اتسعت وتعددت ميادين المواجهة عن مثيلاتها إبان حقبة الغزوة الصليبية.. وإذا كان القانون الذي حكم صراع أمتنا مع أعدائها التاريخيين ومع التحديات التي فرضها عليها هؤلاء الأعداء قد علمنا: **أنها أمام المخاطر والتحديات تكشف عن جوهر معدنها الأصيل والصلب، وتعود إلى ذاتيتها فتعتمد عليها، وتبحث عن أمضى ما في ترسانة أسلحتها فتسلح بها، وتمد البصر والبصيرة إلى أسرار تفوق الخصم فتجاهد لامتلاكها، ثم تنهض لمواجهة المخاطر والتحديات بجماع خير التالد والطريف وأحسن ما في الموروث والوافد..** إذا كان هذا هو القانون الذي حكم الصراعات التاريخية لأمتنا، فلقد عمل عمله في هذه المواجهة المتميزة مع « قوة » الحضارة الغربية، ومع « فكرية » هذه القوة الغازية منذ مطلع عصر الاستعمار الغربي الحديث!..

لقد تعلمت هذه الأمة عبر تاريخها مع التحديات التي فرضها عليها أعداؤها التاريخيون أن الإسلام - عقيدة وحضارة - هو ذاتيتها المتميزة، وهويتها الخاصة، وحصنها الذي تتحصن به أمام المخاطر العظمى، وتنطلق منه وبه لمواجهة التحديات..

وأمام جديد هذه الغزوة الأوروبية الحديثة، المتمثلة في مخاطر التغريب وسحق الهوية الحضارية ومسخ التميز القومي.. كان لا بد من سلاح جديد، وبالأحرى ميدان جديد تقوم فيه مواجهة لم تقم بيننا وبين الغرب إبان الحروب الصليبية.. **لقد كانت: « وإسلاماه »، في تلك الحقبة الغابرة صيحة فارس في ميدان القتال بين الجيوش.. لكن.. أما وميادين الصراع في هذه الحقبة الحاضرة قد شملت الفكر مع الحرب، واحتاجت القلم مع السيف، فلقد تعددت الميادين لصيحة: « وإسلاماه »... ووجدت الأمة أن انتصارها على هذه الموجة الاستعمارية الجديدة يتطلب اليقظة والبعث والإحياء والنهضة، لا في العسكرية وحدها - كما صنع الزنكيون والأيوبيون والمماليك في مواجهة الصليبيين - وإنما أيضًا، في صياغة « البديل الحضاري »، الذي يضمن للأمة - مع الخروج من الانحطاط المملوكي العثماني - الحفاظ على الذاتية**

الحضارية والقومية في مواجهة المسخ والنسخ الذي تمارسه الحضارة الغربية المتعالية تجاه ما عداها من الحضارات... ولهذا السبب، قبل غيره من الأسباب، اتخذت مواجهة أمتنا لهذه الغزوة الاستعمارية الحديثة صورة اليقظة والصحوة الإسلامية، التي تجاهد لبلورة المشروع الحضاري المتميز، باعتباره طوق النجاة للأمة من مخاطر التحديات التي فرضها عليها الغزاة المحدثون!..

ذلك هو المنطلق الحقيقي، والفاعل الأول، والسبب الجوهري للصحوة الإسلامية، التي تتوالى موجاتها، وتتعدد قياداتها، وتتمايز أطروحاتها، وتضطرب ساحاتها بالجماعات والفصائل والتيارات.. منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة وحتى هذا التاريخ!..

* * *

وإذا كانت تيارات وجماعات وفصائل هذه الصحوة الإسلامية قد اجتمعت - مخالفة في ذلك من « تغرب » من « نخب » هذه الأمة وقياداتها -... اجتمعت على:

أ - رفض الهيمنة الحضارية الغربية، والاستنكاف عن الذوبان في فكرية الغرب..

ب - والتحصن بالذاتية الموروثة كسبيل عاصم من مخاطر التغريب..

فإن هذه الفصائل قد تمايزت في الموقف من « الوافد الغربي »، وأيضًا من « الموروث »..

● فمن المؤسسات التقليدية العتيقة والعريقة من رفض « كل الغرب »، دون تمييز بين ما هو مناقض من فكريته لثوابتنا الحضارية المكونة لهويتنا المتميزة، وبين إبداع الغرب في ميادين ومعارف وعلوم من الممكن أن تمثل بالنسبة لنهضتنا المأمولة عوامل قوة لا غنى عنها في مواجهتنا معه... كما وقفت في وعيها بالموروث عند عصر الركاكة والجمود والانحطاط... فكان لها شرف الرفض للتبعية والاستعصاء على الذوبان، دون أن تمتلك صلاحيات بلورة البديل القادر على ملء الفراغ ومنافسة التغريب، فأتاحت بهذا العجز والقصور، لفكر الحضارة الغربية أن يكسب المواقع في صفوف « النخبة »، فتبلور « تيار التغريب »!..

● ومن فصائل هذه الصحوة من وقفت به رؤاه عند العوامل المحلية والإقليمية التي أفرزته - كالدعوة الوهابية، مثلاً -.. فكانت « مؤذنًا » باليقظة ظل صوته غريبًا عن أسماع الذين تجاوزوا طور البداوة التي نشأ في محيطها إمام الوهابية محمد ابن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/١٧٠٣ - ١٧٩٢م) ؟!..

• ومن فصائل هذه الصحوة - كتيار « الجامعة الإسلامية » - الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ/١٨٣٨ - ١٨٩٧م) من جسد مشروعه للنهضة أكثر الأطروحات نضجًا وأجدرها بالوفاء بما على هذه الصحوة من مهام... فلقد انطلق - في ولائه للموروث - من المنابع الجوهرية والنقية، ومن إبداع عصر الازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية، متخذًا الموقف النقدي من فكرية عصر التراجع والجمود، ومن المؤسسات التقليدية التي وقفت عندها.. أما في الموقف من إبداع الحضارة الغربية فلقد ميز هذا التيار بين عوامل القوة التي لا غنى لنهضتنا الإسلامية عن استلهامها وتمثلها، وبين الثوابت المادية التي مثلت وتمثل هوية الحضارة الغربية، وهي التي تهدد تميزنا الحضاري وهويتنا القومية بالمسخ والنسخ والتشويه.. ثم اجتهد هذا التيار فقطع شوطًا على درب التصور للمشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن فرضت عليه اهتماماته باستقطاب « العامة والجماهير » مع « الصفوة والنخبة » إلى « البديل الإسلامي ».. فرض عليه هذا التوجه أن يجمع في تصوراته بين ما يلائم قصور « العامة » الفكري، وبين ما يناسب « الصفوة »، فلم يبلغ مبلغ تيار « الجامعة الإسلامية » في الاستنارة والعقلانية والاجتهاد، وذلك دون أن يقف عند مستوى الوهابية في هذه الميادين.. لكن انعطافه نحو « العامة والجماهير »، والذي كان ضرورة لمواجهة التغريب الذي عمت بلواه بعد سقوط « الخلافة - الرمز » عقب الحرب العالمية الأولى، وهيمنة الاستعمار على كل الوطن العربي وعالم الإسلام.. كان هذا الانعطاف نحو « الجماهير » السبيل لبروز قسمة « الإسلام السياسي »، والتركيز على شمولية الإسلام « للدولة » و « الدين ».. وكانت « جماعة الإخوان المسلمين » بقيادة مرشدها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) و « الجماعة الإسلامية » بقيادة أميرها المرحوم أبي الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ/١٩٠٣ - ١٩٧٩م) أبرز جماعات هذا التيار..

* * *

على أن التمايز بين الواقع المصري والعربي الذي ظهرت فيه وانتشرت « جماعة الإخوان المسلمين » عن الواقع الهندي الذي تبلورت فيه « الجماعة الإسلامية » قد جعل من دعوة الشيخ البنا وجماعته حركة لصيقة بالواقع، تسعى لتطويره وأسلمته من داخله،

وهي لصيقة بفئاته وتياراته، فلم تبدأ انقلابية على هذا الواقع، مستعلية على تياراته الأخرى كما كان شأن دعوة الأستاذ المودودي وجماعته... فلما حدث وتوارت قيادة الشيخ البنا، العاملة في إطار الشرعية القانونية، وسيطرت على أغلب البلاد العربية نظم ثورية وانقلابية ذات طابع شمولي، وعقلية عسكرية في الأساس، وأثمر الصراع بين هذه النظم وبين « جماعة الإخوان » دخول الحركة الإسلامية السياسية في محنة من السجن والتعذيب بلغت حد المأساة اللاإنسانية، انفتح الباب على مصراعيه، في طول البلاد الإسلامية وعرضها، لمشروع المودودي - وليس لمشروع البنا - في البعث الإسلامي.. فلقد غاب إطار « الشرعية القانونية »، الذي جعل البنا يعمل كجزء من نسيج المجتمع لصيق بفئاته وتياراته الفكرية والسياسية، وعلت أصوات « الشباب » بالحديث - بعد المحنة - عن الثمرات السلبية لنمط العمل من خلال « الشرعية القانونية »، وشهدت ساحة العمل الإسلامي انعطافة شبابية عارمة نحو تصور المودودي لسبيل البعث الإسلامي وأدواته.. وغدا أمير « الجماعة الإسلامية » الباكستانية - بعد استشهاد الإمام البنا - الملهم الأول لفصائل الشباب الإسلامي على امتداد عالم الإسلام..

وزاد من جاذبية هذا الطريق « الإسلامي - الانقلابي » تصاعد مخاطر التغريب، والغزو « الصليبي - الصهيوني »، الذي زادت هيمنته بعد انحسار المشروع القومي الناصري بهزيمة سنة (١٩٦٧م)، وانحسار الهالة عن الحركات « الثورية - الماركسية »، ببروز الاتحاد السوفييتي: « دولة » عظمى، لا « ثورة »، وانكشاف حقيقة هذه الحركات كرافد تغريبي، مثلها كمثل الرافد الليبرالي - مع اختلاف الموقف الاجتماعي - فكلاهما رافض للتمايز الحضاري ولخصوصية الهوية، وكلاهما ساع إلى التبشير بنوع من التبعية للنموذج الغربي الذي يحتذيه!..

لقد انفرد الإسلام السياسي بساحة « الاستقلال الحضاري »، فاجتذبت ساحته جماهير الشباب.. وأدى ضمور العقلانية والاجتهاد بالحركة الأم للإسلاميين في الوطن العربي - حركة الإخوان المسلمين - وكذلك الضغط المستفز للزحف التغريبي.. والكبت الذي مارسته النظم المحلية مع الحركة الإسلامية.. أدت هذه العوامل - وغيرها - إلى تميز هذا الفصيل من فصائل الصحوة الإسلامية بـ « الحماس الطاهر » و « العمل المتفاني » الذي لا يرشده « اجتهاد - عقلاني - مستنير » على مستواه.. فغدا هذا القطاع من

قطاعات المد الإسلامي كمن يمشي إلى غايته على ساق واحدة، هي ساق « العمل »، دون ساق « الاجتهاد ».. وغدت مهمة ترشيد هذا المد الإسلامي من الضرورة كما لو كانت طوق نجاته من الإحباط الذي يتمناه له أعداؤه الكثيرون..

* * *

إن الحديث عن أمراض الصحوة الإسلامية نغمةٌ سائدة وعالية في صفوف أعداء هذه الصحوة، يسفِّهون به قدْرها، ويهوِّنون به من شأنها، وينفِّرون الناس منها بهذا الحديث.. لكنَّ الغيورين على هذه الصحوة، المناضلين في سبيلها - بالفكر، أو بالعمل، أو بهما معًا - يخوضون بشجاعة المناضلين ميدان النظر في هذه الأمراض، تطويقًا لآثارها، وبحثًا عن سبل البرء من أدوائها، وذلك حتى تبلغ هذه الصحوة بالأمة الهدف الذي قامت من أجله: الإحياء الحضاري والبعث القومي وتجديد واقع المسلمين بالإسلام الحضاري المتجدد أبدًا..

ونحن إذا تخيرنا مثالًا من الأبحاث التي عرضت، من منطلق إسلامي، لأمراض الصحوة الإسلامية، فسنجد الغيورين على هذه الصحوة يذكرون من هذه الأمراض:

١ - **التفرق والتشرذم**: الذي يبدد الطاقات، بل ويجعل بأس الإسلاميين بينهم شديدًا.. .

٢ - **التطرف والغلو**: ليس في النسك والعبادات، وإنما في سرعة إصدار الأحكام، واختيار الحاد والعنيف منها، والميل إلى التعميم في هذه الأحكام - من مثل « الجاهلية » و « التكفير » - حتى على فصائل أخرى منطلقها الإسلام!..

٣ - **الغرور**: بالقوة الذاتية، مهما ضعفت، وبالحصيلة الفكرية مهما هزلت.. والاستعلاء على الآخرين..

٤ - **الانغلاق على الذات**: اجتماعيًا وإنسانيًا وفكريًا، بإهمال العلاقات بالتيارات الفكرية والحركية الأخرى، وإسقاط الفكر غير الإسلامي من الحسبان، محليًا كان أو عالميًا، بل ورفض الفكر الإسلامي الذي لم ينتجه أو يجزه أعلام « الجماعة » وأمراؤها!..

٥ - **السطحية**: في تصور الحلول للمشكلات المعقدة التي تواجه الأمة، وتعترض سبيل العمل الإسلامي..

٦ - الانكار [illegible]

٧ - تقديس التراث [illegible]

[illegible]

الإسلامي المعاصر [illegible] ويتصاعد بعض هذه المقولات غلوًا وتطرفًا [illegible] القومية [illegible] على حين كان رفض المودودي [illegible] المؤتمر الهندي » دعوته لوحدة الهند [illegible] مستقبل للهند مؤسس على [illegible] ومن ذلك الموقف من مقولة « التكفير »، ففي حين وقف المودودي بحكم « التكفير » عند الدولة – وكانت « استعمارية – هندوكية » – وعند حدود المجتمع وكانت أغلبيته غير مسلمة والسيادة فيه لقيم غير الإسلامية [illegible] سيد قطب بحكم التكفير على الأمة [illegible] التي تجد كتاباته [illegible] (١)

ورغم [illegible] على فكر الأستاذ المودودي [illegible] لفت الانتباه إلى عدد من الحقائق الهامة والتي تزداد أهميتها عندما يكون مكانها هو « التمهيد » لكتاب عن الأستاذ المودودي.

وأولى هذه الحقائق أن كثيرين من قراء المودودي [illegible] وعلى الأقل [illegible] عامة، [illegible] الإسلامي [illegible] في بيئة محددة [illegible] في [illegible] وستأتي في هذا الكتاب [illegible] من هذه [illegible]

وثانية هذه الحقائق أن [illegible] الأستاذ المودودي كثير من مقولاته [illegible] على كثير من [illegible] حقيقة [illegible] هذه المقولات [illegible] من [illegible] هذا الكتاب، [illegible] على ذلك في [illegible] « [illegible] التكفير » [illegible]

---

(١) [illegible] الإسلامية [illegible] وفصل « ثورة الرفض الكامل للواقع » (ص ١٤٣ – ١٧٢)، طبعة القاهرة [illegible]

[illegible] الفكرية في صحف المودودي [illegible] الهند ما بين سنة (١٩٣٦م) [illegible]
(١٩٤٠م) [illegible] الهند مستعمرة (جريدة [illegible] أحسبه [illegible]).

• ونشأت محنة الجماعة [illegible] الأولى [illegible] في [illegible] بعض شباب الجماعة [illegible] المودودي على [illegible] «[illegible]» [illegible] في خصوصه هذه «الفكر السياسي» وكتب أحدهم [illegible] في سنة (١٩٤٩م) [illegible] (٢٢) [illegible] مصر، [illegible] مكتبة [illegible] الأستاذ المودودي. [illegible] دراسة عن فكر المودودي، لأوقف عند بعض الصلة حيث [illegible] (٣) [illegible] منه. وقد علمت وتعلمت أن لكل أرض [illegible] ومناهجه وأساليبه، والإسلام [illegible] من [illegible] خيرا!

ومع ذلك، فإن بعض [illegible]!

• وهناك من [illegible] الحركة الإسلامية [illegible] انطلقوا من صياغات المودودي إلى تكفير المسلمين، [illegible] في [illegible] هذا الفصل في [illegible] (الأستاذ المودودي) [illegible] الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية)، وثمة ملاحظة على أسلوب الرسالة، فهي في الأصل [illegible] والأستاذ المودودي زعيم شعبي وخطيب مفوه، بالإضافة إلى أنه يبتغي اقتلاع مفاهيم [illegible] وزرع [illegible] الإسلامية، وهي عملية شديدة المشقة، كما أنه يستثير عزائم الجماهير ويستنهض هممهم ويستحث مشاعرهم [illegible] وضروري لهذه الأسباب [illegible] يستخدم الأسلوب الخطابي الحماسي الذي [illegible] بلغة في التحذير من التقصير في الواجبات، والترهيب من الوقوع في شعب الكفر، والشدة في إصدار الأحكام [illegible].

ولقد ذهب بعض الناس [illegible] هذا الأسلوب، واعتمدوا على [illegible] على المسلمين [illegible]، ذهبوا إلى الحكم بتكفير [illegible] المسلمين إلا من ثبت لديهم [illegible] أو ذهبوا على الأقل إلى التشكك في [illegible] وفاتهم أن الأستاذ المودودي، الذي يستدلون [illegible] قد استدرك على نفسه، وذكر بصريح اللفظ [illegible] أنه لا يقصد [illegible] المقصد الذي يرمون

(١) انظر ترجمة: سعد سيد أحمد، على غلاف [illegible]
عبد الحميد إبراهيم، طبعة [illegible]

إنه فيما هو مبثوث في هذا الكتاب «الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية» [illegible] «غير أن [illegible] لا ريب فيه [illegible] رجل من رجال الإسلام [illegible] وجراحة من حضوره لأنه [illegible] لا يتعلق بهذا [illegible] شديدة جداً..»

[illegible]

- [illegible]

ثم [illegible] والتحريض [illegible] ولذلك [illegible] الصحيح [illegible] من آيات القرآن ومن أحاديث الرسول ﷺ [illegible] وحده أو حديث واحد [illegible] النظر عن سائر الأخرى [illegible] المذكورة في الآيات والأحاديث الأخرى [illegible] شيء [illegible] من الارتباك في [illegible] والوقوع فريسة الفهم السيئ.

[illegible] هذا المنهج [illegible] من الارتباك في [illegible] ووقوع فريسة الفهم السيئ [illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ثانياً: يقتصر التأكيد على ضرورة الإيمان بالآخرة فقط، كما جاء في الآية ﴿[illegible]﴾ [illegible].

ثالثاً: ذكر اليوم الآخر مع الإيمان بالله كما ورد في الآية ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم﴾ [illegible].

رابعاً: الأمر بالإيمان بالرسل [illegible] كما جاء في الآية ﴿فآمنوا بالله ورسله﴾ [illegible].

خامساً: [illegible] الإيمان برسالة محمد ﷺ [illegible] كما في الآية ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ [illegible].

سادساً: [illegible] الإيمان بالله والآخرة [illegible] كما في الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ [illegible].

سابعاً: [illegible] الإيمان بالله والملائكة [illegible] كما في الآية ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ [illegible].

ثامناً: بيان الإيمان [illegible] وهي الإيمان بالله، والإيمان بالكتب، والإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، كما جاء في الآية ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [illegible] حقيقة أن هذه الآيات كلها لا تعارض بعضها بعضاً، بل تتضمن كل آية منها جزءاً أو شعبة من الأجزاء أو الشعب المتعددة للإيمان، حيث إن بعض الآيات شملت كل جزء وشعبة بينما تؤكد الآيات الأخرى الآخرة أو جزءين من الأجزاء، واحدة تلو الأخرى التركيز على جزء يقتضي ملائمة سياقه، وتقتضي الضرورة المرحلية ويحقق مقتضى [illegible].

إن هذا المنهج الشمولي المتكامل لدى العلامة المودودي لفهم مرامي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، هو في نظرنا من أدق المناهج في الدراسة الموضوعية والعلمية لأي مفكر من المفكرين. فبنظرة شاملة جميع ما كتب حول كل قضية من القضايا،

(١) المودودي، [illegible]

ويرتب هذه الكتاب ترجمتنا [illegible] في ضوء الواقع لدى الفرقة و الجمهور لدى [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الرمي خفيفة [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] ومقولات [illegible] الأخرى وهو الذي الذي [illegible] جمهور كبير من [illegible] الأسد [illegible] [illegible] لا [illegible] كما قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

بطاقة حياة

• أيها المسلمون: احملوا القرآن، وانهضوا، وحلِّقوا فوق العالم. فليس من شأننا أن نلهث وراء العالم. بل علينا أن نشده إلى مبادئنا وأصولنا. وإذا لم يكن العالم يُقدِّرنا، لأننا لا نسير خلفه، فيجب علينا أن نلفظه ونلقي به بعيدًا..!

• إن حياتي ومماتي وَقْفٌ على هذا الهدف النبيل وسوف أسير قدمًا، حتى لو لم يتقدم معي أحد وسوف أسير وحيدًا، إذا لم يرافقني أحد ولو اتحدت الدنيا وخالفتني، فلن أخشى خوض المعركة وحيدًا منفردًا؟!

(١)

في «نسب» الأستاذ أبي الأعلى المودودي، وفي «وطنه» تتمثل [illegible] الإسلام التي تخطت الأجناس والأوطان والقوميات.

[illegible] أفغانستان، في مكان يدعى «جشت»، [illegible] من مدينة «هراة»..

[illegible]

وفي «دهلي» [illegible] ولد في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م) - سيد أحمد حسن مودودي [illegible] الأستاذ أبي الأعلى - وتعلم في جامعة «عليكره» [illegible] القانون [illegible] حترف التدريس حينًا، ثم تركه إلى المحاماة.. ثم [illegible] في سنة [illegible] ١٣٢٢ هـ/١٩٠٤م) [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] ربه سنة (١٣٣٨هـ/١٩١٩ - ١٩٢٠م)

[illegible] (٣ [illegible] سنة ١٣٢١هـ) [illegible] ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٣م).. وكان مولده في «أورنك [illegible]» [illegible] بمقاطعة حيدر أباد [illegible] تفتحت عيناه على الحياة، في الثانية من عمره [illegible] ولزهد في الحياة.

وفي «أورنك آباد» قضى المودودي [illegible] من عمره وفي المنزل كان أصغر أبناء أبيه.. وكان أبوه هو معلمه الأول [illegible] يلقنه قصص [illegible] الإسلام [illegible] أبي الأعلى [illegible] بصحبه، [illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة (١٣٤١هـ / ١٩٢٢ [illegible]

[illegible] (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م) وسنة (١٣٤٣هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢

[illegible]

أورثتها الحضارة العربية للقوميات

[illegible]

الفكر والحضارة الغربية [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] لأمس [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وكانت أبرز معالم هذا «التحدي الحضاري» كما [illegible] المودودي - هي:

١ - القومية [illegible] [illegible] [illegible] وحدة الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الاستعمار الأجنبي [illegible] [illegible] [illegible] «قوميات حضارية».

٢ - و«الدولة الديمقراطية» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «الأغلبية» وتخضع فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثابتة أبدًا، ومن ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «ثوابت حضارية» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

٣ - و«العلمانية»، التي تفصل «الدين» عن «الدولة» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «الروح» المادية [illegible] الغربية في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] «التحدي الحضاري» [illegible] [illegible] المودودي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] «الإسلامي» [illegible] [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحضاري الغربي هو أنسب [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] المودودي فكره حول هذه [illegible] الغربية [illegible] [illegible] [illegible] هذا «التحدي الحضاري» في كتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في عصر حديث [illegible] وهذه الكتب هي:

١ - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتبه سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

٢ - و(الأمة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible]) كتبه سنة (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولم يعد هناك خوف من اية قوة مهما كانت، [illegible] الطمع في اية فائدة [illegible]

[illegible]

[illegible] المعرفة سنة ١٩٨١

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨

[illegible]

[illegible] نظام الاستخلاف في الأرض [illegible]

[illegible] ولا انقلاب بمجرد [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] وأخذت في الوجود مكانها، [illegible] من السماء الملائكة ونحّت الفاسقين العاجزين عن كرسي السلطة والسلطان وبوّؤوه هؤلاء الصالحين المؤمنين، بل إن [illegible]

[illegible] حتى الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

على هذه الجماعات لم يستجيبوا [illegible]

[illegible]

في خطبة [illegible] هذه الحركة هي هدف جانبي لأساسي [illegible] والذي وقف على هذا الهدف النبيل وعلى كل حال فقد [illegible] وسوف [illegible] حتى [illegible] معي أحد وسوف أسير وحيدا [illegible] ولو حدث [illegible] أخوض المعركة وحيدا منفردا

[illegible]

[illegible] شخصية، وذلك حتى لا يصل الأمر فيما بعد إلى [illegible] الرجل، في الحقيقة كان يعطي هذا الأمير كل السلطات [illegible] على [illegible] [illegible] إلى السمع والطاعة لأميره على قدر ما يكون [illegible]

ولقد ذهب المودودي في [illegible] [illegible] ﴿[illegible] إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استئذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم [illegible]﴾ [illegible] ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ [illegible] أو الأمير بعده – أن الحاجة الاجتماعية أشد وأهم من حاجتكم الفردية، فمن حقه أن لا يأذن لكم [illegible]

[illegible] ولذي يفضي إليه فقه هذه [illegible] من قضايا الإمامة، هو أن بيعة الأمير تختلف في الطبيعة والتبعات، عن بيعة الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] خروج [illegible]

هو خروج من [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] أمراء [illegible]

بعض [illegible]

[illegible] سعد بن عبادة (١٤هـ/٦٣٥م) دون أن يبايع أبا بكر

[illegible] أحد إنه قد مات ميتة جاهلية!

[illegible]

[illegible] في [illegible] الإسلامية حتى [illegible] (١)

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

من هؤلاء [illegible]

ويحفر لنفسه في الصخر مجرى جديداً [illegible]

إلى أعصابها عن هذا « التحدي » الذي لا بد لهم من [illegible] في [illegible]

« عليكم أن تدخلوا في حرب مع أهل بيوتكم ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والجاه، كالموقد الملي [illegible] أن تدخلوا في حرب مع كل

واحد من الناس على قدر قربه منكم . »

(١) تذكرة دعاة الإسلام (ص ٣٤، ٣٥)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] دين الله في صورته الحقيقية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٤ - [illegible] حكومة [illegible] شريعة في كل [illegible] وهي في حقيقة قضية [illegible] عرضتها في أربع نقاط!

وفي الشهر الذي يليه ألقى بالعاصمة «كراتشي» [illegible] في اجتماع شعبي حول ذات الموضوع: المطالبة بالنظام الإسلامي لباكستان، وكانت هذه [illegible] بداية حملة منظمة بدأتها «الجماعة الإسلامية» للضغط على حكومة [illegible]

• وبعد عام من قيام باكستان توفي مؤسسها الأول [illegible] «الرابطة الإسلامية» محمد علي جناح (١٢٩٣ - ١٣٦٧هـ/١٨٧٦ - ١٩٤٨م) - وكان عارفًا بفضل المودودي يكنّ له حبًا وتقديرًا - توفي محمد علي جناح في سبتمبر سنة ١٩٤٨م وفي الشهر التالي كان المودودي أول معتقل يدخل السجن في باكستان؟!.. ففي (٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨م - ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٦٧هـ) اعتقلت حكومة غلام محمد على الأستاذ المودودي وقادة «الجماعة الإسلامية» وضيقت الخناق على نشاط أعضاء الجماعة، [illegible] من قبل في ظل حكم الإنجليز [illegible] في سجن باكستان عشرين شهرًا؟!.. لكنه ألف فيها كتب (مقدمة [illegible] الإسلامي)، و([illegible] تنفيذ القانون الإسلامي في باكستان) و(حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية) [illegible] في (١٠ شعبان سنة ١٣٦٩هـ - ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠م).

• وأثناء وجود المودودي في السجن كانت حكومة باكستان [illegible] الإسلامي وتخديرًا له - قد أصدرت ما سمي بـ «قرار الأهداف» [illegible] بهدف هو تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان [illegible] المودودي وجماعته على مدى أربعة أشهر [illegible] ١٣٦٩هـ [illegible] ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ [illegible] ١٩٥٠م [illegible] «قرار الأهداف» [illegible] حتى لا ترجع الحكومة عن تعهداتها، ولا [illegible] عن وعودها.

وفي (محرم سنة ١٣٧٠هـ - أكتوبر سنة ١٩٥٠م) [illegible] المودودي [illegible] فألقى خطابًا عامًا في اجتماع جماهيري بمدينة «لاهور» اتهم فيه الحكومة بعدم الجدية في تطبيق «قرار الأهداف»، [illegible]

(١) [illegible]

وعلى مدى شهور ستة (مايو [illegible] ديسمبر سنة ١٩٥٢م/ شعبان سنة ١٣٧١ [illegible] [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] [illegible] حكومة [illegible] فقد توجت هذه الحملة بتقديم الحكومة [illegible] [illegible] سنة ١٣٧٢هـ/ ديسمبر سنة ١٩٥٢م)

• [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible]

[illegible] مارس سنة ١٩٥٣ [illegible]

• [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] سنة ١٩٥٣ [illegible] ورملائه في (٢٨ مارس سنة ١٩٥٣ .

[illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] سنة ١٩٥٣ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صرورى، وعير لازم، عمن الأ[illegible] هذه البدية إن مصدعاني طوال الحياة تجربتي أن هذه القوى لا يمكن أن تبقى موجودة، تلك التي تحاول أن تجد بها ملاذ خلف [illegible] في المعركة والاحتشاد [illegible] هو علامة واضحة على الجبن، ولم يسخر الله أرضه هذه للجبناء [illegible]

[illegible] لا يمكن [illegible] كثيراً [illegible]

[illegible]

• [illegible] والذي انعقد في (ربيع الثاني [illegible])

[illegible]

[illegible] وخاصة من العسكر والجنرالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٥٦م [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م [illegible]

[illegible] بعث حكومة بعملائها فيهاجمون اجتماع عموم [illegible] في [illegible] سنة ١٩٦٣م)، ودمث بإطلاق الرصاص أثناء [illegible]

[illegible] محضرًا يغضب تسمية [illegible] جمهورية باكستان الإسلامية »، واعتقل أفراد حزبتهم [illegible]

[illegible] ١٣٨٣هـ [illegible] ١٩٦٤م [illegible]

[illegible] ١٣٨٤هـ [illegible] ١٩٦٤م [illegible]

[illegible] ١٣٨٤هـ [illegible] ١٩٦٥م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مودودي وسفر لتخرج فجرى عمنه جرحه استسب فيها كلمه [illegible] بعد اصبحت هذه [illegible] في (ذي القعدة سنة ١٣٨٨هـ/ [illegible]

[illegible] تعقد لاتحدث [illegible] في تاريخ لاتحدث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١)

[illegible]

[illegible]

٢٠ – [illegible]
٢١ – [illegible]
٢٢ – [illegible]
٢٣ – [illegible]
٢٤ – [illegible]
٢٥ – [illegible]
[illegible]
٢٦ – [illegible]
٢٧ – [illegible]
٢٨ – [illegible]
٢٩ – [illegible]
٣٠ – [illegible]
٣١ – [illegible]
٣٢ – [illegible]
٣٣ – [illegible]
٣٤ – [illegible]
٣٥ – [illegible]
٣٦ – [illegible]
٣٧ – [illegible]
٣٨ – [illegible]
٣٩ – [illegible]
٤٠ – [illegible]
٤١ – [illegible]
٤٢ – الدولة الإسلامية

٤٣ - [illegible] كتبه سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)

٤٤ - [illegible]

٤٥ - [illegible]

٤٦ - [illegible]

٤٧ - [illegible]

٤٨ - أسس [illegible] [illegible]

٤٩ - [illegible]

٥٠ - [illegible]

٥١ - [illegible]

٥٢ - [illegible]

٥٣ - تعليقات

٥٤ - [illegible]

٥٥ - [illegible]

٥٦ - [illegible]

٥٧ - [illegible]

٥٨ - [illegible]

٥٩ - [illegible] سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [illegible] الأخير سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) وأكمله سنة (١٩٥٠م)

٦٠ - [illegible]

٦١ - [illegible]

٦٢ - [illegible]

٦٣ - [illegible]

٦٤ - [illegible]

٦٥ [illegible]

٦٦ [illegible]

٦٧ [illegible]

٦٨ [illegible]

٦٩ [illegible]

٧٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تشت هي « نصافة جيدة » بفكر « الناصر » بي لأعلى المودودي [illegible]

[illegible]

● [illegible] (١٩٧٥م) [illegible]

● [illegible]

[illegible]

الكاهنة . والكنز

• لقد أصبح عصرنا بسبب الحضارة الغربية عصر الجاهلية الجديدة المستشرية(1) فقد فرضت وثنية البشر على البشر فقطعت علاقة الإنسان بالإنسان وأصبح الناس كالسباع الضارية يأكل بعضهم بعضا.

وهذا الاستعداد لدى [illegible] به نعرف أنه [illegible] لمحة الاختصاص لدى [illegible] قد [illegible] قرون فقد وثبت [illegible] على [illegible] الإسلامي منذ عصر عثمان بن عفان(1) وبعد عمر بن عبد العزيز [illegible] حكم إلى [illegible] الأمة [illegible] فلسفات [illegible] وبرزت ونجم ضلالات [illegible] في جميع العلوم والفنون والمعارف والأخلاق [illegible] مع ذلك [illegible] به الإسلام [illegible]

• وعلينا أن نحافظ في التفكير الرشيد المستقيم فمن يعتقد بالتوحيد فهو مؤمن ومن كفر مؤمنا فقد كفر قبله(1) أما الدول والحكومات والجماعات التي [illegible] عن نهج الشريعة فليس لها نسب لانحرافها في دائرة الإسلام أبدا(1)

[illegible]

[illegible]

لقد انفرد المودودي عمن سبقه من المفكرين والمجددين [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible] وتاريخنا منذ السنوات الأخيرة لحكم [illegible] عثمان بن عفان (٤٧ ق هـ - ٣٥هـ, ٥٧٧ - ٦٥٦م) [illegible]

[illegible]

تلك هي «الإضافة النظرية» [illegible] ولا زالت تثير الجدل الشديد في [illegible] والمتحفظين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

( ) مكان ميلاد جهينة

(٢) [illegible]

[illegible]

أنه [illegible]

[illegible]

وتحدث هؤلاء العلماء من مدارس الفكر [illegible] ومدوناته الفكرية المتعددة [illegible] وشهيرة

• والإمام [illegible] (٥٠٥ [illegible]) [illegible] لتبرير الإمامة ليست من المهمات وليست من فن المعقولات فيها بل من الفقهيات [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقد جرى الرسم باختتام المعتقدات بها [illegible] منهج [illegible] القلوب عن التعاطف [illegible]

• والإمامان عضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) والجرجاني ([illegible] ٨١٦هـ/١٣٤٠ [illegible]) [illegible] فيقولان: « إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين [illegible] وإنما ذكروها في علم الكلام [illegible] إذ قد جرت عادة المتكلمين بذكرها في أواخر كتبهم »

• [illegible] ([illegible] ١٠٨٥م) يتحدث [illegible] الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد [illegible]

• [illegible] الإمامة من أركان الإسلام الخمسة، أو من أركان الإيمان [illegible] والملائكة والكتب والرسل [illegible] أو من أركان الإحسان [illegible] أن تعبد الله كأنك تراه [illegible]

[illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible]

• ثم يمضي ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٦م) على ذات [illegible] (الإمامة) [illegible] في ذلك [illegible] وليس كذلك [illegible]

وإذا كانت « الإمامة » - أي الدولة - من « الفروع الفقهية » - وليست من أصول الدين وأركانه [illegible] « الكفر » [illegible] « الإسلام » [illegible]

[illegible] في الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible]

ما تعلق بالأمور الدينية، من الصلاة والصوم والزكاة والحج، ودعوا به من الأوقاف والأئمة وجعلوا له النظر في [illegible] وجعلوا في [illegible] يرجع لعادة جنكيزخان وإلى قضاة يحكمون [illegible] فذلك [illegible] يقضي بينهم على مقتضى الياسة، وجعلوا له مع ذلك النظر في [illegible] الدواوين [illegible] »

[illegible]

الإسلامي [illegible] لنصرتها ضد [illegible] ابن تيمية عن دولة المماليك – التي [illegible] الإسلام وعزهم عز الإسلام وذلهم ذل الإسلام [illegible] الإسلام علمًا وعملا وجهادا عن شرق الأرض وغربها فإنهم هم الذين يقاتلون أهل الشوكة العظيمة من المشركين وأهل الكتاب [illegible] للمسلمين بمشارق الأرض ومغاربها [illegible] لم يبق للإسلام عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية [illegible] ليس دخولا في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة» وثبت عنه، في الصحيح، أنه قال: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين» [illegible] والنبي ﷺ تكلم بهذا الكلام [illegible] كالشام ومصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

عادية معتدين [illegible] ومن هنا بدت مظاهر الإسلام [illegible] في كثير من [illegible] الحياة [illegible] ولغتها عربية [illegible] اسم الله [illegible] لا [illegible] بالإسلام [illegible] بالإسلام كل ذلك [illegible] لم يكن نعرفها من قبل [illegible] وأثر هذا [illegible] ظل الفكرة الإسلامية عن [illegible] في كثير من شؤونها الهامة، واندفعنا [illegible] أوضاعنا الحيوية [illegible] الإسلام في [illegible] على القلوب والخواطر، [illegible] وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة

[illegible] الاجتماعية [illegible]

[illegible] لا يكفر مسلما [illegible] عقائدهم وأدى الفرائض – برأي [illegible] الدين بالضرورة، أو كذب صريح [illegible] على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبل هذا الحديث [illegible] حكم [illegible] المودودي على عالم [illegible] لها بالقلم؟

[illegible] فكرية محررة [illegible] والوثنية، عدت في الاستخدام المتداول [illegible] فكرية محررة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الإسلام في الجاهلية، من التوحيد [illegible] من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية [illegible] فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه [illegible] يقابل أمة الإسلام، المتميزة [illegible] من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية »[2]... فالمراد بنزع اليد من طاعة الله، هنا، ليس المعصية التي لا تخرج [illegible]

[illegible]

[illegible] من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ».

على أن انتصار الإسلام وفكريته، وذهاب [illegible] قد [illegible] من [illegible] فترة من الزمان وحقبة من الدهر لا تعرف الشريعة ولا [illegible] من [illegible] [illegible] ولا [illegible] لكنه لم [illegible] إلى عالم الإسلام والمسلمين... [illegible] من الإسلاميين المعاصرين [illegible] يحكمون على [illegible] لأنهم [illegible] في هذه [illegible] هذا الحكم [illegible] ولست [illegible] «[illegible]» [illegible] المشروعة [illegible] يحكمون على [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الإسلام [illegible] هو محور الفكرية [illegible] الإسلامية التي [illegible] الإسلام.

[illegible]

[2] [illegible]

[illegible] المعيار هو الجوهر الذي يمنحه الناس الولاء والانتماء. هل هو «التوحيد»؟ أم «الشرك»؟ ولأي [illegible] «المجموعة»؟ [illegible] «التوحيد»؟ أم [illegible] «الشرك»؟ وليست العبرة بوجود آثار جاهلية في القيم والأفكار والسلوك [illegible] الأفراد والمجتمعات المسلمين. فوجود مثل هذه الآثار لا خلاص منه ولا [illegible] حين نتحدث عن مجتمعات بشرية، ولا نتحدث عن مجتمع للملائكة مقربين!

[illegible] قد رأى مرة في سلوك الصحابي الجليل أبي ذر [illegible] «جاهلية»، ولكن ذلك [illegible] أبا ذر قد عاد إلى الجاهلية المنافية للإسلام. فعن أبي ذر أنه سابّ رجلاً، على عهد رسول الله ﷺ، فعيّره بأمه. فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية» [illegible] الرسول في [illegible] «ما أظلت الخضراء (السماء) ولا أقلت الغبراء (الأرض) من رجل أصدق لهجة من أبي ذر» [illegible] فالمجتمع الجاهلي هو النقيض للمجتمع الإسلامي لأن محور الفكرية [illegible] على حين يكون محور الفكرية للمجتمع الإسلامي هو التوحيد والعبرة بالجوهر والمحور الذي يمنحه الناس الولاء ويعقدون بينهم وبينه حبائل الانتماء!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد نظر المودودي إلى الحضارة الغربية المهيمنة على بلاده، وكل بلاد الشرق والعالم الإسلامي، فوجد العدو الأول للنظام الإسلامي الذي لا بد من تمييزه من سائر الحضارات ومن التخلص من هيمنة هذه الحضارة الغربية. ولم تكن عداوة هذه الحضارة الغربية نابعة من تعصب قومي أو نعرة عرقية أو خلاف في الدين، وإنما كان منطلق العداء هو التباين بين الحضارتين الغربية والإسلامية من الاختلاف في تصور الكون، وتصور الإنسان للكون وخالقه، ومكان الإنسان في الكون، والعلاقة بين الدنيا والآخرة. ففي هذه الميادين المتعلقة بالعقيدة [illegible] ولا بد [illegible] ونشأت، فقد وجد المودودي كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

عند حدود [illegible] لتشكل [illegible]

[illegible] وثنية، ولا دين»[1] [illegible]

[illegible]

[illegible] الروح والجوهر ... [illegible] فرص [illegible] لنشر على [illegible] وقطع علاقة [illegible] بالإنسان [illegible] [illegible] لتشابه بأكل بعضها بعضًا»[1].

[illegible]

[illegible]

(١) المرجع [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

الجاهلية بدلاً من قواعد الإسلام... »(١)

[illegible]

... انتقلت أزمة السياسة والحكومة بعد عمر بن عبد العزيز ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

دوره في [illegible]

والآخر قانون مادي يحيط [illegible]

[illegible] عسكري [illegible]

[illegible]

[illegible] ونشأ مذهب الاعتزال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] نعتقد أن هذه [illegible] مدى قدمه الحضارة الإسلامية يحتاج إلى مراجعة [illegible] وبعد فلنا عليه ملحوظات كثيرة، منها:

• إن الفتنة التي ظهرت في المجتمع الإسلامي على عهد عثمان بن عفان [illegible] الخلافة [illegible] وعجيب من مفكر كالمودودي أن يعتبر الصراع السياسي على السلطة الذي ظهر في أواخر عهد عثمان [illegible] على الإسلام [illegible] [illegible] هذه الخلافة والصراع [illegible] [illegible] الخلافة [illegible] الدولة [illegible] [illegible] من العرب [illegible] والصراع [illegible] الإسلامي [illegible] من [illegible] ولا [illegible] على

[illegible]

[illegible]

«التوحيد» الإسلامي إلى «الشرك» الوثني [illegible] الإسلام

إن الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا حول الخلافة ومناهج إدارتها [illegible] الأمة وسياستها للمجتمع ظلت تجمعهم عقيدة التوحيد [illegible] واحد [illegible] محمد [illegible] الأمة [illegible] في صلواتهم حتى [illegible] وعلي بن أبي طالب هو [illegible] في ذروة الصراع المسلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق هـ - ٦٠هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠م) في موقعة صفين (٣٧هـ / ٦٥٧م) [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] واحد [illegible] واحد [illegible] في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله [illegible] برسوله [illegible] والأمر واحد [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] واحدة [illegible] على [illegible] .

فهذا صراع سياسي، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية بعد ذلك التاريخ [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] .

• [illegible] [illegible] الأموي [illegible] مع [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] «العقائد والأصول والأركان» [illegible] الإسلامية، والتي هي معيار «الإسلام» لدى [illegible] من «الجاهلية» [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] والتي تدخل في باب «[illegible]» أو «الضروري» [illegible] [illegible] المتميزة عن هذا «الغير».

[illegible]

فلم يطمس هذا الأخذ عن الآخرين تمايز الحضارة الإسلامية في يوم من الأيام.

لقد أخذ عمر بن الخطاب عن الروم «تدوين الدواوين»، وأخذ عن الفرس «وضائع كسرى» في تقديم ضريبة الأرض الزراعية. وأخذ الأمويون «علوم الصنعة» عن مدرسة الإسكندرية - وغيرها - بحركة الترجمة التي بدأها الأمير الأموي خالد بن يزيد (٩٠هـ ٧٠٨م) وأخذ العباسيون عن اليونان والفرس والهنود «علوم الصنعة» [illegible] ومع [illegible] لا رض لها. فلقد [illegible] وجعلوا [illegible] في [illegible] في حضارتنا [illegible] لظواهر الكون هو محقوق خالق قادر [illegible] وبسبب [illegible] كما هو حالها في ضلال الجاهلية [illegible] كذلك [illegible] الكثير من فلسفة اليونان [illegible] شريحة [illegible] من الفلاسفة الذين [illegible] مقولات تلك الفلسفة فلقد [illegible] فلاسفة هذه الفلسفة اليونانية [illegible] شروحهم وصنفاتهم و[illegible] الإسلامي [illegible] ومع ذلك، فلقد ظل [illegible] في فلسفة [illegible] علم التوحيد» وهو «علم الكلام» [illegible] الذين [illegible] بالإسلام والمسلمين في الفلسفة كما كانت الفلسفة اليونانية هي [illegible] اليونان [illegible] فلا أثر «للجاهلية» في هذا الميدان!..

• ثم [illegible] الفنون كالموسيقى والتصوير هي من [illegible] الجاهلية [illegible] الإسلام لم يرفض التواصل المعرفي حتى مع [illegible] الجاهلي. لقد رفض الجاهلية دون أن يرفض كل ألوان المعرفة التي عرفها عصرها. فكثير من عرف الجاهلية [illegible] وحكمتها [illegible] وشعرها [illegible] وكرمها [illegible] قد [illegible] الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] أبو هريرة [illegible] يا رسول الله من أكرم الناس؟ [illegible] يجيب

عن معادن العرب [illegible] خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا [illegible]

[illegible] الحضارات غير الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... في [illegible]

علوم القرآن في «التفسير» و«القراءات» و«أسباب النزول» .. الخ

- وتدوين السنة النبوية، وتطور علومها في «الرواية» و«الدراية» و«الجرح والتعديل» و«المصطلح» .. الخ

والاجتهاد في «أصول الدين» وتطور علمه «التوحيد» وفي الفرق [illegible] المذاهب الفقهية الكبرى - في علم أصول الفقه - الذي هو معجزة الحضارة الإسلامية، ومنظومتها للقوانين الإسلامية [illegible] والمتميزة»(٣٢).

إن حضارة أبدعت هذا الإبداع [illegible] روح التوحيد الإسلامي، وهو [illegible] الإسلام إنها حضارة إسلامية أبدعها «بشر - مسلمون»، فسرت فيها روح الإسلام، ولم تبرأ من شوائب البشر الذين أبدعوها [illegible] حضارة ملائكة مقربين» [illegible] الإسلام، ولم تطمس إسلامية حضارته.. ومن ثم فإنها لم تكن ردة [illegible] عن الإسلام إلى الجاهلية كما قال الأستاذ المودودي!

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يدهش بأخذ النص في هذا الصدد [illegible] كانت الجاهلية [illegible] من الإسلام [illegible]
وذهبت بثأره جميعه. وتمكنت [illegible] من جميع [illegible]
[illegible] الإسلام يعم ببركته وخيره [illegible] ولو على وجه غير مباشر [illegible]
والحكومات ومدارس الفلسفة والحكمة ودور التجارة والصناعة [illegible]
والاعتكاف، وسائر شعب الحياة، واستمر نفوذه في العامة على رغم أنف جاهلية الشرك
التي كانت فاشية فيهم وبقي يؤثر في عقائدهم وأخلاقهم [illegible] من جهتي الأمر
والنهي والتوجيه والتحذير. ومن كل ذلك ظل [illegible] أخلاق الشعوب [illegible] على
[illegible] من أخلاق [illegible] ذلك [illegible] من العصور من الناس
يتمسكون بعروة الإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الأنبياء عليهم السلام [illegible]
الإسلام في حاجة إلى المجددين...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ...حاضية ردة عن أصول الإسلام وركائز [illegible] مجرد توقف عن [illegible] والاجتماع والاقتصاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بكثر [illegible] عند بكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] المجتمعات [illegible] والدول والحكومات [illegible] ودولا إسلامية [illegible] المجتمعات على [illegible] فليس ثمة سبب [illegible] كلمة المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible] مودودي [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يجب ملاحظة [illegible]
[illegible] في هذه [illegible] كاملاً [illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] بالنسبة [illegible]
[illegible] يجب ملاحظة [illegible]
[illegible] مثل هذه [illegible] لا يستوي [illegible] في جميع الأحوال [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢/١٤٧)

كما [illegible]

[illegible] إن من يلعن مؤمناً كان كقتله [illegible] ومن يكفر مؤمناً كان كقتله [illegible] التكفير ليس جناية [illegible] فرد والتكفير جرم اجتماعي أيضاً إنه ضد المجتمع الإسلامي كله وبشكل كبير المسلمين ككل. وللأسف إن علماءنا الكرام ليسو على [illegible] الأسلوب الذي [illegible] من الإمكان [illegible] والفروع [illegible] النص والدليل [illegible] الفروع [illegible] سلائقهم [illegible] وتأويلاتهم الدينية [illegible] الإسلام [illegible] يرجعون [illegible] التي وضعها [illegible]

[illegible] «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»

[illegible] ﷺ [illegible] حديث قانون الإسلام الدستوري (Constitution al [illegible] وعرف [illegible] كل إنسان [illegible] بوحدانية الله ورسالة محمد ﷺ دخل في دائرة الإسلام ويصبح مواطناً [illegible] من مواطني الدولة الإسلامية [illegible] صادق في [illegible] لأمر [illegible] على [illegible] وليس من حق [illegible] ويحكم عليه بشيء. يقول ﷺ في حديث آخر: «لم أومر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم».

إن الضمان بحفظ النفس والمال والعرض [illegible] الإنسان بمجرد شهادته بالتوحيد وإقراره بعقيدة الرسالة، وليس من حق غيره أبداً [illegible] من حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] لله وللخلق، فسيعيش بحفظ حرمته.

[illegible]

[illegible]

فليس بمؤمن، بل هو منافق وكاذب في دعواه الإيمان لأنه لا يؤمن بالله ورسوله ولا يؤمن بيومه [illegible]

فإن إيمانه لا قيمة له أصلا عند الله تعالى

[illegible]

[illegible]

... فكون العقل ... في الإسلام هو مناط التكليف ومحور المعنى الشامل الذي يسقط التكليف عن الحيوان وعن ... يسلب من المسلم العقل والمعنى ... وكما يقول الإمام محمد عبده: إن أول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي فهو وسيلة الإيمان الصحيح، والإسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري.. والمرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به. فمن ربي على التسليم بغير عقل والعمل، ولو صالحًا، بغير فقه فهو غير مؤمن لأنه ليس القصد من الإيمان أن يذلل الإنسان للخير كما يذلل الحيوان بل القصد منه أن يرتقي عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينه فيعمل الخير لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضي لله ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته في دينه ودنياه ويكون فوق هذا على بصيرة وعقل في اعتقاده.

[illegible] ... إلى حقيقة ... [illegible]

[illegible]

نقد الحضارة الغربية

• بينما نحن في عقوق، تنبه الغرب، وركض إلى الرقي في كل شعبة من شعب الحياة، لكنه بنى نهضته على دعائم الإلحاد والمادية في شتى شعب الحياة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالعالم الفكري والمادي: ميدان للصراع، والقوي هو الأصلح، ولذا يتيح للضعيف ويقضي عليه، وبهذه الفلسفة وضع الغرب السيف في رقاب الأمم الأخرى، فتحكمت سياسته في الأجساد، وتحكمت حضارته في العقول والأذهان، ولن تزحزح هذه الحضارة الغربية عن مكانها وستنحى عن منصب الغلبة والهيمنة إلا بتدفق وهيمنة مكافئة!

• فقدنا القوة والكمال والرقي، فوجدتها الأمم الأخرى بسبب قوتها وكمالها ورقيها في العلوم والمدنية، ومن العوامل التي تقضي على حقائق ومفهومات فالعداوة ليست بين «العلم» و«الإسلام» بل بين «الغربية» و«الإسلام».

المودودي

معللة بالعلل المادية والمحسوسة، مسقطة من حسابها العلل الأولى في هذا الكون.

• والتيارات الاجتماعية والسياسية بهذه الحضارة – بشقيها الليبرالي والشمولي – قد تميزت بما تميزت به هذه الحضارة من تطرف وافتقار إلى الوسطية والتوازن والاعتدال. فهي قد غلبت [illegible] ... [illegible] عبر [illegible] لهذا الإنسان [illegible] أن يصحب هذا [illegible] يحفظ توازن الإنسان [illegible].

[illegible] دائما عن النهوض بهذه المهمة – بدلاً من الدين – لا لضعف فيها أو قصور [illegible] فهي [illegible] لكن لاستنادها إلى ذات الفلسفة المادية الوضعية، التي [illegible] الأهداف التي تطلبها كل من ليبراليتها وشموليتها لهذا الإنسان. وهذا الخلل المتمثل في غيبة « الوسطية » و « التوازن » هو جوهر خلاف، بل والتناقض بينهما وبين الحضارة الإسلامية. فالحضارة الغربية – على العكس من حضارتنا الإسلامية، قد غلبت « الصراع » على « الوحدة »، فربما ليبراليتها ستعمر بير بذلك للآخرين بفلسفة داروينية البقاء للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح! وربما شموليتها الفاشية تعتمد ذات الفلسفة، وتذهب أبعد من الليبرالية على ذات الطريق. أما شموليتها الماركسية فقد جعلت التناقض والصراع هو مطلق الوحيد! وهي قد غلبت « المتغير » على « الثابت »، فحطت من شأن « القيم » الثوابت والروحانية موروثة ومركوزة في الطبيعة الإنسانية السوية. واعتمدت على هذه الفلسفة في تبرير سحقها موريث الأمم التي ابتليت بالاستعمار والتغريب! كذلك غلبت « القوة » على « الرحمة » – و « المادة » على « الروح » و « الدنيا » على « الآخرة » و « الكم » على « الكيف » و « اللذة » على « الغاية » و « الطمع » على « الرضا » و « العقل » على « النقل » و « العلم الوضعي » على « الحكمة » و « الفردية » على « الجماعية » في الليبرالية وبالعكس في الشمولية، و « تغريب الإنسان » و « الكون والطبيعة » على « الإيمان » [illegible]

[illegible] حضارة عملاقة، ونهضة كبرى، [illegible]
[illegible]

[illegible] حققت [illegible] في كل [illegible] (أم [illegible]) [illegible] شعب [illegible] (إ[illegible]) [illegible] في [illegible] [illegible] شعب [illegible] على [illegible] (إ[illegible]) [illegible] في [illegible] شعب [illegible] والاجتماعية و[illegible] والاقتصادية [illegible] مع هذه [illegible] في جميع [illegible] هذا [illegible] العملاق!..

وما كانت هيمنة الحضارة العربية على « الفكر [illegible] » في بلاد [illegible] بالاستعمار الحديث [illegible] [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] فكري متغرب، تورعته [illegible] الفلسفية والأدبية، [illegible] الجميع عقولهم [illegible] الشمولية، [illegible] على نمط شموليته [illegible] [illegible] الفلسفية ومدارسه [illegible] والأدبية [illegible] حقائق في [illegible] « وجودية » و « وضعية » و « سيريالية » و « [illegible] » [illegible] المتغربون منا، قردة وببغاوات و « جوقة [illegible] » راقصة على أنغام العازفين الآخرين[2] [illegible] إدراك لبداهة الفطرة الإ[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] المودودي [illegible] الغربية [illegible] الإسلامي [illegible] وموضوعية [illegible] الحضارة الغربية [illegible] الهوية الحضارية الإسلامية [illegible]

(١) المودودي [illegible]

(٢) المودودي [illegible]

• فالحضارة الغربية قد افتقدت الموازنة والتوازن بين « الفرد » و « المجموع » [illegible] [illegible] الشعب.. ومثل هذا النظام، بل وأكثر منه [illegible] النظام الذي يسير [illegible] [illegible] الحد اللازم، وسلب الأفراد والأسر [illegible]

[illegible]

وهذا الجوهر الطبقي والطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية [illegible] مؤسساتها مؤسسات الأغنياء القادرين وذوي النفوذ، [illegible] Bank Of England [illegible] رقاب الجمهور لمطامعهم الأشعبة... وهكذا شأن [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٤ [illegible]) [illegible] دار الأنصار [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

«القوانين» وفي «الأصول» و«التقسيمات» المميزة للأمة [illegible] متغربون، فإنهم يتحسسون مسدساتهم إذا سمعوا مصطلح «السلفية» في أي ميدان من الميادين!

[illegible]

• وفي منظور الطبيعي والإنساني [illegible]

[illegible] ٨٨٢م [illegible] وفي هذا التنازع قانون حاكم يقضي بأن البقاء للأصلح، والأصلح هو الأقوى، فله البقاء والفناء للضعيف؟!

وإذا كانت الداروينية - في تفسير التاريخ - قد جعلت نسخ العصر الحديث «لنسخ» العصر القديم أمرًا مشروعًا وطبيعيًا و«قانونيًا»، بل وتقدمًا [illegible]، فإن الداروينية تجعل «نسخ» الأقوى للضعيف وإفناءه وإزاحته من الطريق هو «القانون»!

ولقد لعبت هذه الفلسفة الدور الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأوروبي على غيره، وعدوانية حضارته على غيرها من الحضارات. فالاستعمار الاستيطاني لدى إبادته للسكان الأصليين - كما في حالة الهنود الحمر - أو يطردهم أو يقذف بهم إلى الصحارى والأحراش - كما حاول الفرنسيون في الجزائر ويحاول البيض في جنوب إفريقيا، والصهيونية في فلسطين - يبرر الداروينية لأنه تنازع على البقاء، والأقوى هو الأحق والأجدر بهذا البقاء. والاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والنهب الاقتصادي والمسخ والنسخ والتشويه لمواريث الفكر في حضارات البلاد التي هيمن عليها الغرب هو تنازع على البقاء بين «قوة» الغرب و«ضعف» هذه البلاد، وبذلك، فإن حرية شعوب هذه البلاد المستعمرة وانتزاعها من مقدرات بلادها - وهو نوع من الاحتلال - [illegible] تبرره فلسفة الداروينية الخاصة بتنازع البقاء، فالبقاء للأقوى، والأقوى هو الأصلح! و«الصلاح» هنا تحدده مادية الحضارة الغربية، فتجعله مرادفًا «للقوة»!

[illegible] الأعظم في [illegible] الأوروبي [illegible]

[illegible]

مستعمرات، تبدأ لإزالتها، والانفراد بالساحة، لأنها هي « الأقوى ».. وما دامت هي « الأقوى » فهي « الأصلح ».. و « البقاء للأقوى » [illegible] وهي قد صنعت وتصنع ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] صنعت بلادهم في المستعمرات [illegible]

وجبرييل هانوتو G. Hanotaux (١٨٥٣ – [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن إذا قارنا موقف [illegible] العرب من [illegible] الحضارية [illegible] التي [illegible] بهم [illegible] ومرجوحة [illegible] من فكر إسلامي [illegible] جميع حضارة [illegible] والمكونات... إذا قارنا موقف العرب المسلمين هذا بموقف الغزاة الأوروبيين [illegible] برزت لنا معالم الفروق وصحتها، [illegible] الأمثلة [illegible] في هذا [illegible]

بل إننا نستطيع أن نضيف، فنقول [illegible] فقط، بدور « المبرر » للرجل الأوروبي وحضارته « [illegible] » [illegible] وإنما هي قد كشفت عن الطبيعة الأصيلة [illegible] الاستعلاء [illegible] في هذه الحضارة الأوروبية

لقد عرفت حضارات أخرى – ومنها الحضارة العربية الإسلامية – فكرة « التطور » في الأحياء والنباتات والجمادات والأفكار، ورأت فيه قانونا من قوانين الله في الكون وسنة من سننه التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا.. لكن الحضارة الغربية قد انفردت بهذا الثوب الذي ألبسته لفكرة « التطور » « ثوب [illegible] » المتمثل في مقولة الداروينية عن تنازع البقاء، وبقاء الأقوى، لأنه الأصلح للحياة!

[illegible]

والبقاء فعليه بالكفاح والمصارعة [illegible] نظرها، إلا من ثبتت قوته. فكل من يبقى [illegible]

( ) د. محمد عمارة [illegible] العربية وقضية الوحدة (ص ٨٨)، طبعة بيروت [illegible]

[illegible] لأنه قوي من حقه [illegible]. فالأرض وما فيها، ووسائل [illegible] لا يستحقها [illegible] في هذه الأشياء، وعليه أن يخلي المكان للقوي. والقوي على حق تمامًا إذا أخذ مكان [illegible] بعد إزاحته عنه أو قضائه عليه!

[illegible] فقد حولت الإنسان ذئبًا مفترسًا لأخيه في ميادين [illegible] ففي ظل هذه الفلسفة العجيبة، والقانون [illegible] ويطردوهم من ديارهم، [illegible] لا يعتبرون ما يرتكبون من جرائم وفظائع [illegible] عليه القوانين الطبيعية!

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨٩٥م) فإنه يرى في الزعيم [illegible] (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ/١٨٤١ - ١٩١١م)، «محمود باشا [illegible] يصنع للضرائب في جيبه الخاص..»(٢)

[illegible]

[illegible] الحضارة، ذلك الطابع الذي سرى ويسري في هذه [illegible]

• ففي الأخلاق [illegible] وسط ثقافة دنيوية تجحد الآخرة وتنفي [illegible] ﴿...لَا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [illegible] الرهبة من الحساب [illegible]

[illegible]

---

(١) نشر هذه النصوص [illegible] في كتاب د. محمد عمارة [illegible] (ص ٥ - ٥٣)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٨م).

(٢) [illegible] (ص [illegible]).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كان أثر تيار التغريب في الهند عظيماً، حتى لقد شمل [illegible] والثقافة والحركة الوطنية، التي انخرطت في [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستعمارية الحديثة [illegible] تحول [illegible] نحو البلاد الإسلامية، [illegible] وثقافته وحضارته وفلسفته [illegible] الإسلامي [illegible] فالسيطرة السياسية كانت تتحكم في الأجساد فقط، أما السيطرة الحضارية والفكرية فقد

تحكمت في العقول والأذهان [illegible]

تكريس الاستسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلا أن العلوم والآداب الإ[illegible] والحضارة [illegible] قد [illegible]
عبيداً للغرب، [illegible]
[illegible] يكتفون [illegible]
من [illegible] في [illegible]
بيوتهم، وشكلوا نظام حياتهم بطريقة [illegible] كاملة [illegible]
[illegible] من [illegible]
إفرنجية، [illegible] وضعت في قالب إفرنجي تماماً..»[1]

[illegible]

(١) الطريق إلى [illegible]

(٢) المسلمون [illegible]

[illegible]

ولكن لم يستطع البعض كل البعض أن يجاهر علانية بأنه يريد الإسلام بغير شريعة [illegible] عرب هي قلبه وكيانه [illegible] لا يستطيعون الحياة بغير الإسلام، وكان بقاؤه بينهم ضروري، ولكنهم يعملون فقط على أن يتشرب الإسلام طريق التقدم التي اتبعوها حتى ينجو من التهمة الموجهة إليه بأنه دين رجعي.

من أجل هذا كانت محاولات مثل هؤلاء الأفراد فيما مضى [illegible] الغربية فيما يتعلق بالحرية الفردية والتحررية والرأسمالية والديمقراطية اللادينية – هي عين الإسلام. وها هم الآن يحاولون أيضًا إثبات أن العقيدة الاجتماعية [illegible] من صميم الإسلام.. [illegible]!... فبعد أن نظروا إلى حاضرهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونشهد [illegible]

فهو موقف الفريق الذي لم ينفعل بهذا [illegible] للتحاوب الجمودي) [illegible] المؤسسات العسكرية [illegible]

[illegible]

« لقد كانت هذه [illegible] في [illegible] بالمحافظة على ما كان أهل الغرب [illegible] عشر من [illegible] في العلم والدين والأخلاق والاجتماع [illegible] كل شيء منها [illegible] يحتوي عليه من [illegible] بالحضارة الجديدة [illegible] عن الأقدمين، ومعرفة ما يحسن [illegible] إلى التغيير، وكذلك ما تفكّروا أصلاً في معرفة ما يحسن [illegible] الحضارة الغربية »

[illegible] (التحاوب [illegible]) [illegible] أهل (التحاوب الجمودي).. فقال

« [illegible] ولا يزال في هذا التحاوب الجمودي من [illegible] والأفراد وفي القلب له مكانة يستحقها [illegible] ومن حسناته التي [illegible] من [illegible] في الدين والأخلاق، [illegible] إلى الأجيال [illegible] »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وآدابه للأكل والشرب، بزعم أن فيها السر [illegible] فلا يكون ذلك إلا دليلاً على عبارتنا وبلادتنا وحماقتنا؟!

[illegible] فيجب أن تميز ما جاء به الغرب من الرقي الحقيقي في مدنيته ونعود عن ضلالاته في فلسفة الحياة ووجهة الفكر والنظر والأخلاق والاجتماع فنأخذ الأول ونستفيد به ونضرب صفحاً عن الثاني [illegible] الذي لا غبار عليه أنه لا يمكن أن يتحمل ذلك من جميع [illegible] والصبغة من صبغات الإسلام الأصيلة ويحتاج ذلك إلى أن يكون عندنا عدد من رجال [illegible] والأخلاق الفاضلة والعزائم القوية ثم ليضطلعوا جميعاً بهذا العمل الجليل [illegible]

[illegible] العلم والإسلام، بل بين العربية والإسلام.

[illegible] المصنفات العلمية [illegible]

[illegible]

[illegible]

قد وقع على [illegible] من ناحيتين

الناحية الأولى [illegible]

والناحية الثانية [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (ص ٨٢)

[illegible]

نقد الموروث

• إن الذين لا يستعملون عقولهم ولا يميزون بأنفسهم بين الصحيح والزائف بل يقلدون غيرهم تقليدًا أعمى، هم في نظر القرآن: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

• وعمل التجديد في العصر الحديث، يتطلب قوة اجتهادية جديدة، ترجع إلى الكتاب والسنة ولا تتقيد باجتهادات الأقدمين وإن استفادت من كثيرهم ولم تتجاهل أحدًا منهم..

• والتجديد هو تنقية الإسلام من كل أجزاء الجاهلية، وإعادته خالصًا قدر الإمكان، ولا بد بذلك من بعث العقلية الإسلامية، والاجتهاد في الدين، وإدخال التعديل على صورة المجتمع القديم الموروث، ثم السعي لإحداث انقلاب عالمي حتى تكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض ويتولى الإسلام إمامة العالم في الأخلاق والأفكار والسياسة!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من علماء الإسلام التقليد [illegible]
موقف الأكمة على الد [illegible]
الإسلامي – [illegible]
يصطحة، بل [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

لقد [illegible]

[illegible] العصرية سبيل الاجتهاد والتجديد. [illegible] وفي حدود الواقع الذي فكر له وفيه!

ونحن إذا شئنا أمثلة على تميز نهج مودودي عن نهج سدنة « التخلف الموروث

(١) مودودي [illegible]

• وهم يعيبون عليه [illegible] على الاجتهاد»(؟) [illegible] وهم يعيبون [illegible] على [illegible] لا يخجل من [illegible] مودودي [illegible] الاجتهاد [illegible] فنحن من حيث الجماعة، نرى التقليد شيئاً لازماً في هذا العصر، ونرى أن شروط الاجتهاد التي نشترطها [illegible] مفقودة في علماء هذا العصر..»(١)؟!

• وهم يختلفون معه [illegible] الأخرى» [illegible] فهو يرى أن تجديد الإسلام يستلزم تجنيب «جمهور [illegible] [illegible] لأنها متاهة تُغيّب العقل المسلم عن [illegible] الإسلام [illegible] في موقف المودودي من [illegible] وفي دعوته للاجتهاد [illegible] سبيله في فهم الإسلام أمران يعزلانه عن جماعة العلماء!(٢)

• [illegible] الإسلامية [illegible] دعوة مودودي وجماعته الإسلامية هي [illegible] في شبه القارة الهندية مثل فتنة إنكار الحديث.. ونظرية وجود [illegible] المتجددين [illegible] وأصحاب البدع والخرافات.. وفتنة الأستاذ مودودي»(٣) [illegible] كتب ورسائل [illegible] مجلس شورى الجماعة [illegible] (في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٧١ هـ [illegible]) [illegible] حركة الأستاذ مودودي، ومحظور على طلابهم مطالعة كتبها»(٤)!

لقد تحدث [illegible] مودودي [illegible] وجماعته [illegible] [illegible] من [illegible] الإسلام والمسلمون من جمود [illegible]

في رأي الأستاذ مودودي [illegible]

(١) المودودي، ما له وما عليه (ص [illegible]). (٢) [illegible]
(٣) المودودي ما له وما عليه (ص [illegible]). (٤) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية [illegible]

[illegible]

... في تجديده في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان ... [illegible]

[illegible]

• [illegible] ... العصري في عصره ويرسم طريقه لإدخال التغيير والتعديل على صورة ... القديم المتوارثة، يضمن للشريعة الإسلامية روحها ويحقق مقاصدها ويمكّن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يمكن أن تكون [illegible] ولكنها لا [illegible]

تكون [illegible]

[illegible]

في درجة الإمكان العقلي (أي النظري) بل هناك أدلة تثبت أن هذا وقع بالفعل... وأعجب من ذلك كله أن الصحابة ﷺ [illegible] ما كانت تغلبهم النقائص البشرية فبعضهم [illegible] بعض [illegible] عرضنا من تقديم هذه الأمثلة تخطيط علم أسماء [illegible] هو أن [illegible] أن الذين قاموا بجرح الرجال وتعديلهم كانوا بشراً [illegible] من النقائص البشرية فهل من الضروري أن من [illegible] أن يكون ثقة ونعتمد عليه في جميع الروايات؟ وأن من جرحوه أن يكون مجروحاً حقيقة؟ وأن تكون مروياته كلها ساقطة في الاعتبار؟ ثم معرفة كل راوٍ من حيث الحفظ والصلاح والضبط، معرفة صحيحة أمر جد مشكل، وأصعب من ذلك هو البحث عن [illegible] الأمور المتعلقة بها، التي لها أهمية من حيث [illegible] هذا ما يتعلق بفن الرجال.

أما الأمر الثاني، فهو سلسلة الإسناد. إن المحدثين [illegible] كل حديث بأن كل راوٍ للحديث عندما يروي عن الآخر هل وجد في عصره [illegible] [illegible] إن هذه الذخيرة أحرى بالاعتماد إلى حد [illegible] في تحقيق [illegible] وآثار [illegible]، ولكنها لا تستحق أن يعتمد عليها كلية [illegible]

[illegible] فتحدث عن ما نسميه في [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]

في [illegible] [illegible]، هو ينظر دائمًا إلى النظم الكامل لهذه الشريعة، ثم عندما ترد عليه الجزئيات يستدل بذوقه الخاص، أنه هل هذه الجزئيات تطابق طبيعة الإسلام؟ [illegible] وعندما ينظر إلى الروايات يصبح هذا الذوق محكًا لها للرد و[illegible].

[illegible] لا يكون [illegible]، فهو كثيرًا ما يأخذ بالحديث الذي حكم عليه بالضعف [illegible] ولا [illegible] وقد طعن فيه، لأن بصيرته تطلع على [illegible] جوهر في ذلك الحجر [illegible] كما أنه كثيرًا ما يعرض عن حديث غير المعلل عن الإسناد متصل الإسناد، [illegible] لأنه يرى أن المعنى الذي اشتمل عليه هذا الحديث لا يظهر مناسبًا لطبيعة الإسلام وطبيعة نبوته [illegible] كان هذا ذوقًا محضًا، لا يدخل تحت أي ضابط ما زال ولا يزال [illegible] للاختلاف (...).

[illegible]

على أن الميدان الأعظم من ميادين الخلاف بين المودودي وبين مؤسسات الفكرية التقليدية الصوفية والعلمية [illegible] ذلك لدى [illegible] فهم كل من الفريقين لدور الإسلام في الحياة ونظامه في المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تقسم على ثلاثة أنواع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والنوع الثالث وقع في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] ووفق في توسيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهو

أولاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وثانياً [illegible] من [illegible] [illegible] على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأحوى منها لروح الإسلام

وثالثاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ورابعاً جاهد [illegible] وتقاليد [illegible] وضلال العقائد والأخلاق جهداً قوياً عنيفاً، ولاقى

في سبيل ذلك أعظم المصائب

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، جاهد [illegible] [illegible] التتر ووحشيتهم

[illegible] تيمية - [illegible] المودودي - يفوق الغزالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل

[illegible] الهوية الإسلامية للأمة وحضارتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل

[illegible] فاضلاً [illegible] كذلك!..

وليس كذلك، ولا في شيء من ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] للتغريب [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مختلف شعب

الفكر والحياة!.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنه لا يرى في إنجازه ما يكفي للخروج من

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم يوفق لبعث حركة سياسية في

[illegible]، يحدث بها الانقلاب في نظام الحكم وتنتقل مقاليد الحكم والسلطة من أيدي

[illegible] إلى أيدي الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في سبيلها؛ ولذلك، فلقد وجدنا إعجابه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١١٧٦هـ/١٦٩٩ - ١٧٦٢م) حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأضواء [illegible] [illegible] في كتابه (حجة الله البالغة) - على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

وهكذا نرى أن خطاب المودودي بصدد حديثه عن التجديد والمجددين قد انصب على وضع أسس لمنظور الأصول على تميز الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية وتميز الحكومة الإسلامية وتمايزها عن الحكومة الجاهلية ونظامها وإبراز الإسلام نظاماً شاملاً لكل شعب المعرفة والحياة.. وسلكوا سبيل النضال العملي - علاوة على الاجتهاد الفكري والنظري - لتطبيق ثمرات هذا الاجتهاد

وفي هذا المبحث كان موقع المودودي فكراً ونضالاً يتبوأ موقع الخلف ويتواصل مع السلف من مؤسسات التجديد [illegible] ابن تيمية وفي [illegible] الحضاري الذي يعوق البعث الإسلامي الجديد [illegible]

[illegible]

الحاكمة الالهة

• إن الحاكمية، في الإسلام، خالصة لله وحده ولا حظ للإنسان من الحاكمية إطلاقاً. فليس لفرد أو جماعة قيد ذرة من سلطات الحكم. ومن يزعم لنفسه حاكمية جزئية أو كلية، فهو، ولا ريب، سادر في الإفك والزور والبهتان! فالله لم يهب أحداً حق تنفيذ حكمه في خلقه؟!..

وأساس النظرية السياسية في الإسلام: أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر، منفردين ومجتمعين. وخلافة الإنسان عن الله لا يمكن أن تكون حاملة للحاكمية!..

• لقد خوّل الله للمسلمين، في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية، في الشكل الأوسع، مقيدة بمبادئ الشريعة. وفي خلافة الإنسان عن الله معنى الحاكمية والسلطان!

فوضع الإنسان الصحيح، وحيثيته الأصيلة، بالنسبة للنظام العام، أنه هو حاكم الأرض بالتفويض عن الله؟!

المودودي

[illegible] « الحاكمية » [illegible] [illegible] في [illegible] على [illegible] الإسلامي [illegible] هو « حضارة الحاكمية الإلهية »؟!

ونحن نستطيع أن نحدد، من خلال فكره، قوانين صياغة هذا [illegible] « التدين الإسلامي الجديد ».. والتي يمكن تلخيصها في أربعة قوانين:

أولها: إحياء الإسلام، كما تمثل في [illegible] تعطي كل شعب الفكر والقيم والحياة. [illegible] الإسلام [illegible] منه.. التزام الجندي لأمر القائد في ميدان [illegible]

وثانيها: [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible]

وثالثها: استلهام العلوم والاختراعات [illegible] أبدعتها الحضارات الأخرى، في [illegible] في ميدان العلوم الطبيعية أو الوسائل [illegible] في هذه [illegible]

ورابعها: [illegible] الطابع المادي الإلحادي، واقتلاع فكريتها التغريبية من [illegible] في هذه الثقافة فكرها ومذاهبها [illegible]

[illegible] لا نريد أن نحيي [illegible] نريد أن نحيي الإسلام [illegible] ولا نخالف [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي الراهن، ما أثار في الواقع [illegible] على هذا الغموض واللبس [illegible] وتعبيراته من الطابع الأثري [illegible] لقصة [illegible] والعمق الأساسي الذي تجب محاربته في مرحلة تاريخية متميزة أو موقف سياسي بعينه أو مشكلة فكرية محددة.

[illegible]

[illegible]

فكرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible] في مثل قول [illegible]

«إن الحاكمية في الإسلام خالصة لله وحده، فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحاً يبين أن الله وحده لا شريك له ليس بالمعنى الديني فحسب، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك. إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقرر أن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته وأصله، وأن حكم سواه موهوب وممنوح [illegible] وأن الإنسان لا حظ له من الحاكمية إطلاقاً، وخلافة الإنسان عن الله في الأرض لا تعطي حق الحاكمية في العمل بما يشاء هواه وما تقتضي به مشيئته الخاصة، لأن عمله ومهمته تنفيذ مشيئة المالك ورضاه. فليس لأي فرد [illegible] من سلطات الحكم [illegible] أي شخص أو جماعة تدعي [illegible] حاكمية كلية وحرية في ظل هذا النظام الكوني المركزي الذي يدير كافة سلطاته ذات واحدة [illegible] هو [illegible] في الأمر والنهي [illegible] فقط، وإنما هو حاكم كذلك وآمر [illegible] خلق الخلق [illegible] حكمه فيهم [2]... وحاكميته تشمل الجزء الاختياري من حياة الإنسان كما تشمل الجزء غير الاختياري، وعلم الكون [illegible] إن الأساس الذي [illegible] النظرية السياسية في الإسلام [illegible] Power الأمر والتشريع من [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٨١، ٨٢، ١١٦) [illegible]

(٢) القانون الإسلامي [illegible]

[illegible]

ومع ذلك [illegible] فلا معنى لكون فرد من الأفراد [illegible] أو مجموعة من الأفراد [illegible] حاكمية [illegible] إلا أن الحاكمية هو [illegible] غير محدودة [illegible] مقصورون [illegible] طوعاً وكرهاً [illegible] والأفراد ليس لهم إزاءه حق من الحقوق.

[illegible] وليس هناك من قانون يقيده، فهو مقتدر مطلق في ذاته ولا يجوز سؤاله فيما صدر من أحكامه عن الخير والشر ولا عن الصواب والخطأ، فكل ما يفعله هو الخير ولا يجوز لأحد من رعاياه أن يعده من الشر ويرفضه، وكل ما يفعله هو الصواب ولا يجوز لأحد من رعاياه أن يرى فيه شيئاً من الخطأ، فلا بد أن يعترف به الجميع بكونه [illegible] القانون [illegible] عن الخطأ [illegible] وإن لم يكن... هذا هو تصور الحاكمية القانونية... والله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو وحده الذي لا تجد [illegible] وهو وحده [illegible]

[illegible]

[illegible]

( ) [illegible]

[illegible]

[illegible] أن الله قد خول للمسلمين، في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية مقيدة [illegible]

فكما [illegible] حاكمية إلهية [illegible] هي لله [illegible] حاكمية شعبية للإنسان [illegible] عبارة [illegible] الإنسان حاكم الأرض [illegible] عن الله

[illegible]

[illegible] في حجم هذه القيود على حاكمية الشعب [illegible]

[illegible]

• يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام على أن القيود على حرية الأمة في التشريع والتقنين لا تتعدى نطاق الشريعة الإسلامية، التي هي وضع إلهي [illegible] وعلى أن هذه الشريعة هي في الأساس مقاصد وغايات وفلسفات مطلوب من الأمة بواسطة الاجتهاد والمجتهدين أن تصوغها نظما وقوانين وسبلا ووسائل وأدوات تتطور وتتغير عبر الزمان والمكان على النحو الذي يضمن وفاءها بتحقيق المقاصد والغايات والفلسفات [illegible] وعلى أن الله قد ضرب [illegible] حكمته [illegible] للتقنين والتشريع في أمور [illegible] لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل حفظ [illegible] النفس والمال والعرض والنسل والعقل [illegible] وهي الحدود الإسلامية التي جاءت [illegible] عقوباتها بنصوص قطعية الدلالة والثبوت، والتي هي [illegible] منظومة القانونية الإسلامية [illegible] من سمات حضارتنا الإسلامية المتميزة.

يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام في هذا الفهم [illegible] الحدود [illegible] لأنها

[illegible]

على حرية الإنسان في التشريع والنص [illegible] ويتفق معهم [illegible] وتجد [illegible] في موضوع [illegible] على [illegible] هذه القيود [illegible] محدود [illegible] الأوسع [illegible] فقط [illegible] فمن [illegible] الشريعة للإنسان [illegible] على [illegible] ليبدع به وفيه النظم والقوانين، وفق روح الشريعة ومقاصدها وفلسفتها وغاياتها. فالأمة هنا، وفي هذا [illegible] الأوسع هي مصدر كل السلطات [illegible] وما تورد الشريعة إلا الإطار [illegible] حضارية وسمات [illegible] رغم الزمان والمكان وتبدل الحوادث وتطور [illegible]

[illegible]

المنبع الأول للإسلام [illegible] القرآن الكريم، ليس هو بكتاب الجزئيات، بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية. ومهمته [illegible] بعرض الأسس الفكرية [illegible] الإسلامي بوضوح [illegible] بشكل [illegible] العقلي [illegible] العاطفي [illegible] لا [illegible] الأسس [illegible] فقط

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المبادئ والقواعد الكلية والأسس [illegible] الإسلامي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

« [illegible] لا [illegible] حكماً قطعياً ورد فيه نص صريح [illegible] في الشريعة [illegible] أما ما لم يرد فيه نص شرعي، وهو المجال الأوسع، فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الأنظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة المتبادلة على أن تكون [illegible] مع [illegible] الأسس الشرعية »

[illegible] « [illegible] لا نص فيه.. » وهو المجال الأوسع »

[illegible] الأوسع [illegible] الأمة [illegible] ومجتهديها أن تنمي [illegible] فالقانون الإسلامي، كما ظل يتسع في الاثني عشر قرناً الماضية ويلبي حاجاتنا - قبل توقفه بالغزو الاستعماري - فكذلك من الممكن له أن يستأنف اتساعه ويلبي حاجاتنا في حاضر [illegible] ومستقبله »

وكما صنع الصحابة عندما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، [illegible] فيها الأقطار [illegible] من المعاملات التي ما كانت [illegible] الأحكام [illegible] فإنهم دونوا لها القوانين الجديدة الموافقة لروح الشريعة وأصولها.. »

[illegible] في [illegible] الإدارة، أن الشريعة الإسلامية، [illegible] تجربة دولة النبي والخلافة الراشدة، [illegible] قد [illegible] في قانون الإداري [illegible] في القانون الدستوري، وذلك ضمن حدود الشريعة وقواعدها الأساسية.. »

(١) [illegible]

(٢) [illegible] الإسلامي [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible] الإسلامي [illegible]

(٥) مرجع سابق ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

والذين يرون في قانون الإسلام قانونا جامدا كهذا مخطئون [illegible]
إنهم لا يفهمون روح الإسلام، لأن الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] على رسوله ﷺ في نشر طائفة من التعليمات
لكل شعبة من شعب الحياة [illegible]
[illegible] ولا شك أن هذه التعليمات كانت قد نزلت في زمن
خاص، وظروف خاصة، ونفذت في مجتمع خاص، [illegible]
الطرق التي نفذها عليها الرسول ﷺ، أصولا شاملة تمكن [illegible]
الإنسان على الوجه السوي في كل زمن من الأزمان وفي كل حال من الأحوال [illegible]
[illegible]
[illegible] القوانين التي تستنبط الناس من مبادئ الشريعة [illegible] التغيير
[illegible] من هذه المبادئ والأصول شيئا [illegible]
[illegible] فالأصول والمبادئ
في جميع الأزمان والأحوال والأماكن، وأما هذه [illegible] والأحكام فهي [illegible]
والظروف معلومة [illegible] والاستعداد الأوفى لقبول [illegible]
[illegible]

[illegible] والقانون الإسلامي [illegible]
لمقاصد الأحكام. وإن وظيفة الفقيه الأصلية: أن لا يغيب عن نظره أبدا مقصود الشارع
وحكمته ومصلحته [illegible] الأحكام التي أمر بها

[illegible]

الشارع للأحوال لعدمه [illegible] عن مقصود الشارع [illegible] فليس للإمام في مثل هذه الأحوال، أن نترك ظاهر الأحكام ونعمل بما يحقق مقصود الشارع الحقيقي. ومن هنا نعلم أنه يجوز تغيير الأحكام حسب مقتضيات الحوادث [illegible] ومصالحها، ولكن حيث يتحقق هنا تغيير مقصود الشارع الحقيقي [illegible]

[illegible] من حكم الشريعة [illegible] حسب الأحوال [illegible]، وليست وظيفة الفقيه أن يكون [illegible] على تغير الأحوال [illegible] من هذه الأنماط مقصود الشارع، ويضع الأحكام [illegible] لتحقيق مقصود الشارع في الحالات [illegible] الحاضرة [illegible] فأحكام الشرع مبنية على المصالح ولكل حكم من أحكامه علة سواء أكان الشارع قد بينها أم لم يبينها...» [3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يتوسع في القانون الإسلامي [illegible] ويجعله [illegible] في كل حالة من حالات الزمن المتطورة، وهو [illegible] على عدة أنواع:

١ - تغيير الأحكام [illegible]

[illegible] محالاً [illegible] حتى في حكمها لقضية [illegible]

[illegible]

٢ - القياس [illegible]

٣ - الاجتهاد [illegible]

٤ - الاستحسان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) القانون الإسلامي [illegible]
حكومة إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] قبل كل شيء [illegible] شبهة تختلج أذهان كثير من [illegible] القانون الإسلامي، فإنهم [illegible] يسمعون [illegible] في هذه الدولة [illegible] حكومة إسلامية يكون القانون الإسلامي هو قانون الدولة فيها، يظنون أن جميع [illegible] ستلغى في تلك الحكومة دفعة واحدة ويحل مكانها القانون الإسلامي فجأة بمجرد إعلان [illegible] في نظام الحكومة، وهذه شبهة لا تختلج أذهان العوام [illegible] قد تورطت فيها كثير من طبقاتنا [illegible] أيضًا

[illegible] أنهم لا يعرفون أن القانون في كل بلد له علاقة [illegible] والاجتماعي والاقتصادي والسياسي [illegible] ونواحيه، من المحال قطعًا أن يتغير نظامه القانوني

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] لا يقبل التغيير، وهي [illegible] لا تحدث الانقلاب في [illegible] الاجتماعية إلا بالتدريج [illegible] يكون كل انقلاب [illegible] [illegible] الأخرى

[illegible]

« وأحسن أسوة لنا في هذا الصدد ذلك الانقلاب الذي تم على يد رسول الله ﷺ في بلاد العرب. فغير خافٍ على من له أدنى إلمام بسيرته ﷺ أنه ما كان طبق القانون الإسلامي بجميع شعبه ونواحيه دفعة واحدة. بل كان قبل هذا الانقلاب قد مهد الأرض وأعد المجتمع لقبوله [illegible] الإسلام وقواعده الجديدة... فهكذا بعد أن تسلم النبي ﷺ القوة السياسية ووسائل البلاد وتمكن [illegible] الإصلاح [illegible] في مختلف [illegible] حكم القانون الإسلامي [illegible] حتى [illegible] في البلاد في جانب بناء الحياة الإسلامية [illegible] القانون الإسلامي [illegible]

[illegible] فقد [illegible] [illegible] إلى أن اكتملت في [illegible] وما زال [illegible] وتوطيد الجو لتحريم [illegible] كان قد نُعي على المتعاملين به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجهود لعدة سنوات متواصلة...

[illegible]

» والإنكليز [illegible] حماتها أولاً شيئاً فشيئاً، وأعدوا رجالاً لا يفكرون ولا يعملون إلا حسب نظريتهم

وأفكارهم، ويعملوا عملاً متواصلاً على تغيير أذهان الناس وأخلاقهم وطبائعهم الاقتصادية بنشر الأفكار وتسيير [illegible] والإسلام [illegible] القوانين [illegible] قريبهم حديثة على قدر [illegible] خلقة [illegible] الاجتماعي »

[illegible]

« فنحن إن كنا نريد الآن إحياء القانون الإسلامي وتنفيذه من جديد في [illegible] فإنه من [illegible] الحكم الإنكليزي [illegible] حديدة [illegible] على [illegible] لا يكون [illegible] على [illegible] الإصلاح والتغيير المنشود إلا على مبدأ التدرج [illegible] يساير التغيرات [illegible] والاقتصادية في البلاد.

[illegible] سلطة الدولة [illegible] رجال من [illegible] مفكرين [illegible] وسيرة [illegible] لإصلاح [illegible] في ذلك [illegible] حكومة [illegible] الاجتماعية [illegible] عليها عشر السنوات الآتية، ويبدأ فيها العمل لإلغاء القوانين [illegible] الإسلامية الحديدة مكانها بصورة منظمة مترتبة، حتى لا يبقى فيها قانون من [illegible] ولا قانون من قوانين الإسلام موقوف عن السير إن شاء الله. »

[illegible]

[illegible]

١ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - [illegible]

٣ - وأسلمة التعليم [illegible] على إقامة قانون الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] لأسلاف [illegible] وتستمر في [illegible] في العصر [illegible] مهمة أن يستعرضوا ما ترك لنا أسلافنا من التراث [illegible]، فيرتبوا كل ما عسى أن يوجد فيه من الموضوعات المفيدة ترتيب كتب القانون الجديدة... ثم علينا أن نتناول الكتب المهمة في [illegible] على [illegible] في العصر الحديث، ولنضع لها العناوين الجديدة، ونجمع ما فيها من المسائل المنتشرة تحت عنوان واحد، [illegible] الحديث على الفهم الصحيح [illegible] الإسلامي.

[illegible] والتجربة من [illegible] الإسلامي [illegible] في الزمن الحاضر.

ويعمل المهم الثالث، في هذا الشأن [illegible] الطريق الجاري لتعليم القانون في كلياتنا الحقوقية [illegible] إصلاحات جديدة تعد الطلبة من الوجهة العلمية [illegible] القانون الإسلامي.

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

• [illegible]

الإسلامي تجاه قضا[illegible]

[illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible]

الفرق الإسلامية، فقد اتفق [illegible] عليهم، في حدود الأحوال الشخصية، إلا الأحكام المسلم بها عندهم.

[illegible]

[illegible] مغبوطة والمتورة [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا – ومرة أخرى – ننبه على أهمية ربط الفكر بملابسات نشأته. فالمودودي قد صاغ فكرة [illegible] وعندما كتب عن الحاكمية [illegible] بين ١٩٣٧م و١٩٤١م عندما كانت الحاكمية في الهند للاستعمار الإنجليزي، وهي سلطة بشرية جاهلية وكافرة [illegible] وكانت [illegible] في [illegible] الهند [illegible] [illegible] على نمط غربي [illegible] الحاكمية [illegible] لهذه الحاكمية الكافرة [illegible] المودودي [illegible] عن كفر هذه الحاكمية البشرية [illegible] وركز على [illegible] لا يبقى من الحاكمية [illegible] حتى نجد [illegible] للإنسان – في تصوره له كبيرة – [illegible] سلطة [illegible] [illegible] القدماء عندما كفروا بالسلطة البشرية الأموية الظالمة فذهبوا إلى تجريد الأمة – بعد أن رضيت بهذه السلطة أو سكتت عن ظلمها – تجريدها من أي حق في اختيار الإمام والتشريع والتقنين، وحصروا كل ذلك في سلطة الإمام [illegible]، ذلك الذي تصنعه السماء على عينها [illegible] الأرض عدلاً بعد [illegible] [illegible] والفساد.

[illegible] الحاكمية [illegible] وهي حاكمية كافرة في [illegible] الهند [illegible] المودودي – السبيل لرفض هذه الحاكمية البشرية، والتركيز على «حاكمية إلهية» ليس في [illegible] حاكمية [illegible] [illegible] وفكرية الحاكمية التي كانت تقود [illegible] المودودي [illegible] الحاكمية [illegible] الحاكمية الإنسانية [illegible] عن فكر [illegible] ظروف مرحلة عابرة، وليست [illegible] الإسلامية [illegible] في هذا الموضوع

الديمقراطية

• في قول المسلمين بصراحة إن الديمقراطية الغربية العلمانية تعارض ما يعتقدون من دين وعقيدة! وحيث يوجد هذا النظام لا يعتبر الإسلام موجودا وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام، فهما على طرفي نقيض ولا اتحاد بينهما في أمر مهما كان تافهًا؟!

• إنه لا يمكن لعاقل أن يعارض الديمقراطية ولا خلاف بين ديمقراطية الإسلام والديمقراطية الغربية في الجوهر، فكلتاهما تعارض الاستبداد والسلطة للفرد أو لطغمة وتحارب كل ضروب التمييز والتجمع والعمل والتمييز على أساس الجنس أو الطبقة واللون وتدعو إلى نقد الحكومة ومؤسساتها وتغييرها بواسطة الرأي العام

والخلاف بين ديمقراطيتنا والديمقراطية الغربية أن ديمقراطيتهم مطلقة العنان، بينما ديمقراطيتنا مقيدة بمبادئ الشريعة ومقاصدها؟!

[illegible]

يحصر السلطة – كل السلطة – والحاكمية، كل [illegible]
أن تحل الحرام وتحرم الحلال، وتسن القو[illegible]
جنسي، ونزا عند [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحضارة الغربية [illegible]

١ – العلمانية و اللا دينية Secularism

٢ – والقومية Nationalism

٣ – [illegible] Democracy

[illegible] في [illegible] موضوع [illegible] بدلاً عن [illegible]

أو حاكمية الجماهير .

[illegible]

[illegible]

[illegible] عصابية تعرض ما يعتقدون من دين وعقيدة [illegible] أن الإسلام لدى يؤمنون به ويسمون أنفسهم مسلمين [illegible] على [illegible] يختلف عن هذا [illegible] [illegible] روحه ويحارب مدنية الإسلامية، بل يحارب كل جزء من أجزائه، ولا [illegible] في أمر مهم كل ذلك لأنهم على طرفي نقيض، فحيث يوجد هذا [illegible] لا يعتبر الإسلام موجوداً، وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] في [illegible] الأخيرة [illegible] الجماهير [illegible] من كل [illegible] سوى [illegible] تصنعه الجماهير لأنفسها.. إن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون الديمقراطية [illegible] مطلقة [illegible]، ونحن نعتقد خلافة ديمقراطية مقيدة بقانون الله [illegible] ونقيم [illegible] حكمنا على فكرة الاستخلاف، أو النيابة، وهي نيابة ديمقراطية في جوهرها وروحها، يتم فيها انتخاب الخليفة و[illegible] الأمر وفق رأي الجماهير وبإرادتهم الحرة [illegible] أهل الحل والعقد والشورى [illegible] في [illegible] حكامهم ومحاسبتهم».

[illegible] (لاحظ عدم رفضه مصطلح [illegible] مع [illegible] الإسلامية) [illegible]

إن المودودي، في حديثه عن نظام الحكم الإسلامي [illegible] مرحلة الفكرية [illegible]

[illegible]

قوميات تعش في الوطن الواحد. ولكن المسلمين الذين يؤلفون قومية حضارية متميزة يمثلون ربع سكان الهند، وثلاثة [illegible] من [illegible]

[illegible] في قضية الديمقراطية [illegible]

[illegible]

وسمات قومية صبغتها بطابعها مقدسات [illegible]

فلو كانت الهند قومية واحدة بالمعنى الحضاري تتفق جماهيرها في [illegible] لانتفت [illegible] ولأمكن [illegible] لأقلية وثوابتها ومقدساتها.. ولكانت الديمقراطية بمؤسساتها ومفهومها هذا صالحة لها؛ لأن الأغلبية [illegible]

لكن كانت «خصوصية الهندية» التي [illegible] المودودي عن الديمقراطية كصيغة لمستقبل الهند المستقلة [illegible] العربي، حيث القومية الواحدة الجامعة بالعروبة [illegible]

• [illegible] في وضع [illegible]

[illegible]

• [illegible]
[illegible] ديمقراطية في كل مكان، على افتراض [illegible] حقوق الأساسية في الدستور [illegible]

• [illegible] وتكون مبادئ حكومة [illegible] صحيح حتى يتم الاتفاق [illegible] على الأمور الأساسية [illegible] يكون الاختلاف بينهم خلافاً في الآراء فقط وليس في [illegible] العلماء [illegible] تصبح [illegible] هي عليه [illegible] كثرية [illegible] اختلاف الأهداف، و الأصول [illegible] أو اختلاف أسلوب الحياة، وغيرها من مثل هذه الأمور لا يمكن [illegible] عن طريق [illegible] فإن المجموعة التي تشكل الأغلبية سوف [illegible] دائما هكذا [illegible] على هذا الشيء اسم الديمقراطية، [illegible]

• والمودودي [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية [illegible]

(٢) المرجع [illegible]

[illegible]

[illegible] ٣٨٣ [illegible]

[illegible] لأغلبية وإرهابها لتسيطر عليها ! » [illegible] الأكثرية على الأقلية ! » [4].

ذلك هو المصير المظلم لقومية الأقلية، ليس بسبب [illegible] في [illegible] في وطن لا تنتمي رعيته إلى قومية واحدة [illegible] مودودي ما كتب عن الديمقراطية.. [illegible] الخلافة الإسلامية هي خلافة [illegible] لا تختلف عنها إلا في [illegible]

[illegible]

[illegible] جميعًا، فيشاور في أمورهم أهل الرأي [illegible] شعب كذلك.

[illegible] قاعدة [illegible] وأمرهم شورى بينهم [illegible] خمسة أمور:

[illegible]

ثالثها [illegible]

رابعها [illegible]

خامسها: التسليم بما يجمع عليه أهل الشورى [illegible] جميع أهل الشورى [illegible] الشورى في هذه الحالة تفقد معناها وقيمتها. فالله لم يقل [illegible] في أمورهم

وقد قال ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [illegible] أمورهم يتشاور فيها بينهم وتطبيق هذا [illegible] الأمور [illegible] وتكن من الضروري لتنفيذه [illegible] تجري الأمور وفق ما يتقرر بالإجماع أو بالأكثرية .. فالإسلام مع [illegible] حتمية تشاور قادة الدولة وحكامها مع [illegible] على [illegible] بقصد الحكم بالشورى »

[illegible]

• وفي [illegible]

[illegible]

[illegible] فقد تغير رأي المودودي بالنسبة لحق [illegible] في [illegible] على أن العصبية هي من [illegible] أصول الدين التي ينحصر الاستدلال عليها في ميدان [illegible] (١)

[illegible] ١٩٣٦ [illegible]

[illegible] والاقتصادية [illegible]

(١) الحكومة [illegible]

[illegible]

[illegible] (١٩٣٦م) [illegible]

[illegible]

[illegible] ولتفسير هذه الوحدة هو الاتفاق على الأصول والاجتهاد من خلال التعددية في الفروع [illegible] تحقيق هذه الأصول

[illegible]

[illegible]

فيبرز مع حرية [illegible] في معتبر سياسي عن [illegible] حقوق الإنسان، [illegible] حرية الاجتماع هي [illegible] وقد وضح كثير [illegible] اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية، فأنى له أن لا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس؟ فليس ممكناً [illegible] بين الأمة التي تجتمع على عقيدة واحدة وشريعة واحدة مدارس مختلفة يتقارب دعاتها على أي حال فيما بينهم ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران، ١٠٤]، وحيث إن هناك فرقاً بين التصورات المفصلة لمفهوم "الخير" و"المعروف" و"المنكر" فإن المتحدين على عقيدة واحدة في الأمة قد تتشكل بينهم [illegible] على هذا الأساس [illegible] مدارس فكرية مختلفة وجماعات وأحزاب متعددة، ومن ثم تظهر جماعات مختلفة فيما بينها لاختلاف الرأي في [illegible] السياسة والقانونية والفقه وما إلى ذلك. فالسؤال الذي هو: من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر، أن تمارس حرية الاجتماع في ظل الدستور الإسلامي و[illegible] الإسلام الخاص بحقوق الإنسان؟ لقد ظهر هذا السؤال منذ [illegible] علي [illegible] ظهور الخوارج واعترف بهم بحقهم في حرية الاجتماع، وكان فحوى كلامه لهم: لكم حق [illegible] ما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرهاً.

[illegible]

[illegible]

[illegible] خوض في معترك الانتخابات [illegible]

[illegible]

[illegible] في مهام التغيير والإصلاح [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يتحمس للإمرة ولعضوية مجلس الشورى ولأي منصب [illegible]

[illegible] يرشح نفسه لذلك ويسعى له [illegible]

[illegible] وحرص عليه [illegible]

[illegible]

عددا من طلبه»(1). ففي هذه الصفة ما يمكن أن [illegible]

[illegible]

[illegible] ولقد كان المنتظر ممن يملك ملكة اجتهادية، كملكة المودودي، أن يقول لنا عن الحديث الذي استند إليه مثلاً

- [illegible] التشريع قد يكون [illegible]

- [illegible]

[illegible] ولا أحداً حرص عليه

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

(1) رواه أبو داود [illegible]

[illegible]

... فهو قد رفض مؤسسة [illegible] الديمقراطية القائمة على حكم الأغلبية لا رفضاً منه للديمقراطية لذاتها، بل لأن هذه المؤسسة – في ظروف الهند – حيث تتعدد القوميات – والقومية الإسلامية أقلية في العدد – ستؤدي إلى دوام الحكم والحاكمية بيد الأغلبية الهندوكية، واستبعاد الأقلية المسلمة عنه دائماً. وذلك لدوام ارتباط الأغلبية

القومية

إن مبادئ القومية تتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام، وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية، إنها سبب للفساد والذعر والشر في هذه الدنيا، إنها لعنة الله الكبرى، إنها أمضى سلاح في يد الشيطان، إن اجتماع كلمتي: «مسلم» و«قومي» أمر عجيب جدًا!! وحين تدخل القومية إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر».

• إن القومية التي نعارضها هي قومية «الويل للمغلوب»، و«الغاية تبرر الوسيلة»، و«لا مكان للضعيف تحت الشمس»!!

أما إذا أريد بالقومية المحبة فهي أمر فطري، لا نعارضه، أو انتصار الفرد لشعبه، فنحن لا نعارضه كذلك، أو الاستقلال القومي، فهو هدف عظيم.

والعالمية لا تنافي القومية بمعنى حنين الإنسان إلى قومه، وحبه لوطنه، وعمله في سبيل سعادته ورقيه والتمايز القومي للبشر هو من مستلزمات الفطرة البشرية الخالدة، التي يهدف الإسلام إلى الحفاظ عليها»!

[illegible]

[illegible]

١ – العلمانية، أو اللادينية Saculansm

٢ – والقومية Nationalism

٣ – والديمقراطية Democracy

[illegible] في قوله: «ونحن نقدم مبدأ: التسليم لله وطاعته بديلاً عن [illegible]

ونقدم مبدأ: الإنسانية العالمية، بديلاً عن القومية المحدودة الضيقة

ونقدم مبدأ: سيادة الله، وخلافة المؤمنين، [illegible] الجماهير»(١)

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] التي تنفي حاكمية الشريعة لحساب إطلاق العنان لحاكمية الجماهير!.

ثم هم يذهبون فيجمعون من كتابات الرجل تلك النصوص التي كتبها ضد [illegible] المفهوم العربي للقومية، والذي روجه الاستعمار الإنجليزي [illegible] في الهند، وشباه فيها « حزب المؤتمر »، ذو الأغلبية الهندوكية [illegible] كثرة [illegible] [illegible] الأصوات عليها، [illegible] الإسلامي [illegible] من مثل قوله:

« إن مبادئ القومية تتناقض تماماً مع مبادئ الإسلام، وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية، [illegible] الفساد والذعر والشر في هذه الدنيا، [illegible] لعنة الله الكبرى، [illegible] سلاح في يد الشيطان [illegible] الأرض؟ إن اجتماع كلمتي « مسلم » و « قومي » [illegible] عجيب جداً؟! [illegible] مصطلحي « المسلم القومي » و « المسلم الشيوعي » مصطلحان متناقضان، كما تقول « الشيوعي - الفاشي » و « الاشتراكي الرأسمالي » [illegible] »

إن القومية حين تدخل إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر [illegible] إن المسلم الذي يريد البقاء مسلماً عليه أن يرفض [illegible] كل القوميات الأخرى، ولا يهتم لكافة صلات الأرض والدم [illegible] أما من يريد الاهتمام بهذه الروابط والصلات، فعليه أن يعرف أن الإسلام لم يخالط قلبه وروحه، وأن الجاهلية قد تمكنت من قلبه وعقله واستولت عليهما، وأنه سينفصل عن الإسلام وينفصل الإسلام عنه إن آجلاً أو عاجلاً[1] إن الإسلام والقومية يتعارضان [illegible] من حيث روحيهما وهدفيهما.. فالمسلمون « حزب » لا « قوم ». والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط، أولهما « حزب الله »، وثانيهما « حزب الشيطان » ومن خصائص الدولة الإسلامية (الدولة الفكرية) التي تمتاز بها عن غيرها أنه ليس لعنصر القومية حظ في [illegible] وتركيبها، ولو كان ثمة عدو لدعوة الإسلام [illegible] الكفر والشرك فهو [illegible] والوطن؟!.. »[2]

[illegible]

(١) [illegible] الإسلامية [illegible] والحكومة الإسلامية (ص ١٤٠)

(٢) [illegible] الانقلاب الإسلامي (ص ٧١)

لقرئها أن [illegible] في مبحث [illegible] في [illegible]
[illegible]
والشرك والخروج من الإسلام.. ونسي أو تناسى أن مبحث [illegible]
اجتماعي »، فهو – مهما اختلفت فيه المذاهب [illegible]
[illegible]
«الكفر» و«الإيمان»!

لقد كتب المودودي هذه [illegible] في صفحات [illegible] من مثل قوله: «إني أقول للمسلمين بصراحة: إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تعتنقونه من دين وعقيدة... إن الإسلام الذي تؤمنون به، وتسمون أنفسكم «مسلمين» على أساسه يختلف عن هذا النظام [illegible] ويقاوم روحه، ويحارب مبادئه الأساسية، بل يحارب كل جزء من أجزائه. ولا اتحاد بينهما في أمر مهما كان تافهاً لأنهما على طرفي نقيض، فحيث يوجد هذا النظام فليس الإسلام موجوداً، وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام!..»(1).

تلك نماذج مما كتب المودودي في [illegible] في «صحائفه»!.. وبهذه النماذج [illegible] [illegible] [illegible] وانقرءة المقوصة لما كتب المودودي في هذا الميدان!

وبعد، فإن كشف الغموض واللبس [illegible] التي حوطت وخبطت بفكر المودودي هنا، لا بد له من إلقاء الأضواء على عدد من الحقائق الأساسية:

• [illegible] «القومية» [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) وسنة (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) [illegible] [illegible] هندوكية – قاعدة [illegible] على [illegible]

(١) الإسلام والمدنية الحديثة (ص ٤١، ٤٢)

على أساس أن الهند تكون « قومية واحدة » [illegible] « وطن واحد » [illegible]
مؤتمر » [illegible] في [illegible]
حزب في [illegible]
وطن » [illegible] في [illegible]
[illegible] قومية « سياسية » « علمانية » [illegible]
على يد مفكري الغرب، بواسطة الإنجليز.

وفي مواجهة هذا التوجه القومي، الذي يتبناه حزب المؤتمر [illegible]
قومية الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] من مفاهيم « حزب المؤتمر » العربية، [illegible]
[illegible] في [illegible]
هو [illegible] حزب المؤتمر [illegible] في [illegible]
كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

وبعد الانصهار داخل بوتقة هذه [illegible]
الاستقلال السياسي تشتعل بداخلهم، بل [illegible]
[illegible] عن هذه الرغبة، فأول شخص [illegible]
Congress Indian National [illegible] Mr. Hume [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible]
وهكذا [illegible] حزب المؤتمر سنة (١٨٨٥م) [illegible] القومية الوطنية وفكرة

القومية الواحدة هي العنصر الأول، وأساس قيام هذه الحركة [illegible] الإخير.. يعرضون ان [illegible] واحدة [illegible] وحدة [illegible] اليهود من خلال [illegible] فروق مختلفة لأمة واحدة [illegible] الفهم ترحيبًا طبيعيًا لدى الأغلبية اليهودية؟!..

[illegible] حكومة [illegible] ذات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام في [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] عداء [illegible] فضلاً عن أن يكون [illegible] وإنما كان رفضاً للفكر السياسي [illegible] في ذلك الظرف التاريخي، ضارًا بالمسلمين الهنود وبإسلامهم

لقد كانت [illegible] في ذلك التاريخ هي [illegible] ثلاثة [illegible] وكان معنى [illegible] القومية [illegible] دولة القومية الواحدة [illegible] التي حكمتها الأغلبية وفقاً [illegible] هو حكم الهندوكية وتحكمهم في [illegible] وذلك من [illegible] المسلمين والإسلامية. وقد [illegible] المودودي في [illegible] الذي [illegible] الأغلبية [illegible] في الدول [illegible] من قومية واحدة [illegible] الأغلبية [illegible] على الرأي، وعلى «الفروع»، والتي [illegible] ليس في «الرأي» حول قضايا سياسية فرعية وجارية، وإنما هو في «الأصول الحضارية الثابتة»، ومن ثم فستظل الأغلبية [illegible] وفي ذلك [illegible] الأبدية للهندوكية على المسلمين [illegible] من [illegible] المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة...

وقد [illegible] الإسلام والمسلمين في [illegible] على وجود «قومية سياسية» واحدة في [illegible] دولة ديمقراطية [illegible] شديدة لأنها [illegible] الإسلامية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذلك هو النوع الأول [illegible]

ويسمي المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] أن تكون هذه هي القومية التي تربط الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

قومية ليست لقومية على الإطلاق !.. [illegible]

الحضارية !.. إنها النوع الثاني من [illegible]

[illegible]

[illegible] أخلاقية واحدة، [illegible]

يصبغ مظاهر حياتهم الحضارية و [illegible]

كما أنها تضم أولئك الذين يتحد لديهم معيار التحريم والتحليل [illegible]

[illegible]

القومي [illegible] [illegible]
فقط شكل قومي مشترك Joint National Type وفكرة قومية [illegible]
Idea [illegible]
مشتركة [illegible]
Self [illegible] لدى الأفراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب [illegible]
[illegible] عن هذه القومية الذاتية فإن هذه
[illegible]
[illegible] القومية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] غير موجودة [illegible]
[illegible]
([illegible] كما أنه لا يمكننا أن نتحمل أو نستسيغ سياسته التي ترمي إلى
القبض على السلطات السياسية تدريجياً، ومساعدة الهنادكة ليكون لهم يد قوية على
جميع أجزاء البلاد !.. »

[illegible]
فقط، لا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
من فكرة [illegible]
[illegible] . أما نحن فنرى أن هذا البلد الذي نعيش فيه توجد به قوميتان
مختلفتان [illegible] والذي تسود فكريته [illegible]

---

(١) [illegible]
(٢) مرجع [illegible]

الحضارة العربية، كان مع القومية الواحدة، [illegible] الوحدة، بحكم مصلحة أولئك، والفكر التغريبي المتفق مع هذه المصلحة ثانياً.

ولقد كان المودودي صريحًا عندما وضع النقاط على الحروف [illegible] القومية [illegible] الحرص على القومية الحضارية للمسلمين كي لا [illegible]، وإن هذا [illegible] في الرفض [illegible] المسلمين الهنود [illegible] إذا اختلط بها مبدأ « القومية » أصبح [illegible] على [illegible]، [illegible] على الأقل لأن بلادنا الهندية ثلاثة أرباع سكانها من غير المسلمين، فقد جعلت مبدأ « القومية » [illegible] بين أمرين: إما أن ترتد على أعقابها عن [illegible] الإسلام، [illegible] أو تعيش في البلاد كافرة [illegible] الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية » [1].

فالمرفوض [illegible] من المودودي – هو « القومية السياسية »، لأنها ليست قومية حقيقية أي ليست قومية حضارية وثقافية، تجمع بين أبنائها بروابط [illegible] وتوحدهم في الأعراف والتصورات والهوية والأصول والقسمات [illegible] وإنما هي مؤسسة تقوم على وحدة الأرض الوطنية – ولأن غالبيتها الهندوكية [illegible] الديمقراطية، التي تكون [illegible] فيها للأغلبية، والاستعباد للأقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين. وموقف المودودي هذا لا يمكن أن يقال عنه إنه ضد القومية بل هو مع القومية الحقيقية، وضد اللاقومية [2]!

• [illegible] « ففي هذا البلد الذي نعيش فيه توجد قوميتان مختلفتان... » [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] مشتركة [illegible] في [illegible] [illegible] حرب مؤقتة

[1] [illegible]

[2] [illegible]

ولقد كان الحفاظ على مقومات القومية الإسلامية هو الشغل الشاغل للأستاذ مودودي، لا لأنه مسلم فقط، وإنما لأن حفظ مقومات قوميته يكون قومية جديدة كما أن تنسمه ... الأمة في الهند. فكان حديثه عن القومية ... يحوي من خصائص القومية الإسلامية واستقلال المسلمين ... فنحن أمة مستقلة تقوم حياتها الاجتماعية على أسس أخلاقي وحضاري خاص، ويوجد بيننا وبين الأمة التي تمثل الأغلبية خلافات أصولية أساسية. فأصولها الأخلاقية والحضارية تختلف عن أصولنا الأخلاقية والحضارية وبالتالي فهذه الاختلافات لا يمكن أن تمسح نحو وحدة الأمة ... وحتى ... وسط الأشياء التي يقال إنها مشتركة بيننا وبين الأمة الأخرى حين نقف على تفاصيلها تظهر فروق الاختلاف بينها في وجهات النظر وفي الأهداف وفي الأصول والأساليب.

إن الاختلاف القومي بين الهنادكة والمسلمين هنا هو اختلاف أوضح مما هو بين القوميات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية في أوروبا فهناك، على الأقل شعور أخلاقي واحد وأصول حضارية أساسية واحدة كما أنه لا توجد اختلافات أساسية بين في آداب الحياة وأنماطها ولو وجدت فهي اختلافات بسيطة جدا. ولكن الوضع يختلف هنا فرغم وجود وحدة جغرافية ورغم الحياة معا على أرض واحدة إلا أن الاختلاف بين حياة الأمة الإسلامية وغيرها اختلاف واسع وشاسع، وهو اختلاف مستمر عبر القرون.

إن ما يقدسه الهنادكة ويحترمونه يأكله المسلمون بشوق. ومن الممكن أن يعيش هندوكي وآخر مسلم، من البداية أن يجلس أحيانا على مقعد واحد، ولكن الهندوكي القروي لم يكن يشرب الماء الذي لمستها يد مسلم، وهو يجلس على مقعد على ذلك المقعد الذي كان يجلس عليه المسلم ... تدخل حياة كل منهما معنى ... الأمر الآخر. فليس يستطيع، مع كل هذه الاختلافات البينة الواضحة، أن يكونا أمة واحدة(١).

ولا سبيل إلى خلق اتحاد بين المجموعات الحضارية المختلفة، عن طريق الاختلاط والتعايش معا لفترة طويلة، ثم الوصول إلى تشكيل قومية واحدة تماما كما حدث ... و ... كبير وهام في النظام الأخلاقي وطبيعة الفكر داخل هذه المجموعات. وحيث توجد القوميات الحضارية المختلفة، فإنه ... لا ضرورة ... قيام قومية واحدة ... وسط هذه الظروف لا يمكن توحيدها ... يمكن للمبادئ الاتحادية Federal Principles ...

(١) المسلمون والنضال السياسي ...

تسمى. فتعترف باستقلال كل [illegible] وتعقد معاهدة [illegible] مشتركة [illegible] بين جميع
الأمم من أجل المصالح الوطنية [illegible] فقط هذا هو الشكل الذي [illegible] والاطمئنان
لدى جميع البلاد في [illegible] وعواطفها وملامحها وسماتها وهذا هو [illegible]
جميع قوى البلاد على جبهة [illegible] واحدة في الكفاح من أجل الحصول على الحرية وتحقيق
الرقي السياسي [illegible]
[illegible]

[illegible] هذا النص للمودودي [illegible]
فكرة القومية، بل [illegible]
الوحدة، [illegible] ٩٥ [illegible]
موقفهم هذا الكثير من علامات الاستفهام؟!

[illegible] القومية، ولكنه كان مناضلاً عنيدًا وصلبًا في
[illegible]

• [illegible]

[illegible] على أرضها بكافة الحقول: السياسية [illegible] والاقتصادية وغيرها، بدلاً من أن
[illegible]

[illegible]

[illegible]

« القومي الذي تنهض الأمة العربية في المحيط الإسلامي [illegible] بحول دونها ودون [illegible] عربية مهيمنة تحت الإسلامي [illegible] الإسلام، كذلك على عقائد الأمة [illegible] الإسلام، [illegible] جميع أفرادها ؟!..

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لهذا الضرب من احتواء النصوص واستغلالها ؟! [illegible] باستطاعة هذا النفر من الإسلاميين [illegible] يذكروننا – بموقفهم هذا – بالشعوبية [illegible] فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة [illegible] في كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية، [illegible] والقومية العربية.. التي وصفها فقال: « إن هذه الشعوب، الممتدة من الخليج إلى المحيط، كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله [illegible] ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها [illegible] العرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير » [illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي، [illegible] بقومية العرب المسلمة، بحكم أغلبية سكانها المسلمين، [illegible] الإسلامي، الذي هو حضارة العرب أجمعين[1] [illegible] هذا افتراء، لا يليق بأحد.. فضلاً عن أن يكون هذا « الأحد » إسلاميًا ؟!

* * *

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن [illegible] والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، يقدم [illegible] القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في [illegible] الهند [illegible] مستقبل [illegible] بعد أن [illegible] الهند تصور قومي [illegible] يقدم لهذه المعضلة الهندية « حلاً قوميًا » كذلك [illegible] المودودي [illegible] قوميات الهند الحضارية « استقلالاً ذاتيًا » [illegible] في ظله حقوقها القومية وتحمي في

(١) دعوتنا في طور جديد. مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤)

[illegible]

الحياة القومية للمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] مصالح قومية [illegible]

[illegible] الاستقلال [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ المودودي حوله تصورات ثلاثة

أولها [illegible]

وثانيها [illegible]

وثالثها [illegible] الهندوكية، مع رقابة [illegible] تحالف [illegible] تعاون [illegible] بينهم

وهذه التصورات [illegible] كما هو واضح [illegible] على الفكر القومي [illegible] المودودي في عبارات واضحة [illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات [illegible]

التصور الأول [illegible]

في [illegible] متعددة [illegible]

[illegible]

«القومي»، والتي تنقص أمتنا العربية في محيط الإسلامي بدلاً من أن [illegible] دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية [illegible] محيط الإسلامي الكبير [illegible] الذي يعتنق الإسلام، كدين، على عقائد الأغلبية الساحقة من أبنائها، ويصبغ الإسلام، كحضارة، جميع أفرادها ؟!.

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لمزيد من اجتزاء النصوص واستغلالها؟ وهل [illegible] من الإسلاميين، الذين يذكروننا – بموقفهم هذا – بالشعوبية القديمة؟ هل [illegible] مفكر الصحوة الإسلامية المعاصرة تلك الصفحات التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية [illegible] هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى المحيط كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله. فلن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير(١)».

وهل من الأمانة أن نأخذ نصوص الأستاذ المودودي، التي كتبها في «القومية» الهندية [illegible] الإسلامي، الذي هو خصم [illegible] فضلاً عن أن يكون هذا «الآخر» إسلامياً؟!

• • •

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن «الواقع القومي» – الأوروبي منه والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، بقومياتها المتعددة، وللعلاقة بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية، إذا نحن استقرأنا تصوره لهذا «المستقبل» بعد أن استقرأنا تشخيصه «للواقع» – فسنجده «تصورًا قوميًا»، يقدم لهذه المعضلة الهندية «حلاً قوميًا» كذلك! [illegible] قوميات الهند الحضارية «استقلالاً ذاتيًا»، تمارس في ظله حقوقها [illegible] في

(١) دعوتنا في طور جديد، مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤)

[illegible] هذه الدول القومية جميعاً [illegible] وتستدعيه بتداءً [illegible] حياة شوية [illegible]

[illegible] مصالحها القومية الخاصة. وبعد أن تحصل جميع [illegible] الاستقلال، أو الحكم الذاتي، فإن نظام الحكم [illegible] بطريقة سليمة [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ مودودي حوله تصورات ثلاثة

أولها: الاتحاد الفيدرالي

وثانيها [illegible]

وثالثها [illegible]

وهذه التصورات [illegible] كما هو واضح [illegible] مؤسسة على معيار قومي [illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند

التصور الأول: أن الحل الصحيح [illegible] في بلد القوميات المتعددة، هو

(١) [illegible]

[illegible] في تصورات الأستاذ المودودي [illegible] القوميات [illegible] وثقافية في [illegible] وهي [illegible] في [illegible] الرجل [illegible] القومية [illegible] في [illegible] القومية، فقد [illegible] لمشكلات القوميات الحضارية في الهند.. [illegible] كما حسب ويحسب بعض الإسلاميين!.. لقد كان عدوًّا [illegible] القومية [illegible] - الهندية [illegible] القوميات الحضارية في الاستقلا[ل] القومي [illegible] والازدهار.

* * *

على أن هناك قضية وثيقة الصلة [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] لتعددية القومية في محيط الإسلام:

[illegible] كان الرجل مع هذه التعددية [illegible] وجود [illegible] إسلامية ؟؟.

[illegible] لوحيد لكل المسلمين ؟؟..

ولهذه القضية أهميتها الكبرى [illegible] الرابط الإسلامي [illegible] عن غيره من [الرو]ابط الأخرى، سواء أطلقوا على هذ[ا] [illegible] المودودي وراء هذا الرأي لهؤلاء النفر من الإسلاميين.

فما هو رأي الأستاذ المودودي في هذا الموضوع؟

[illegible] على هذا الاستخدام، فنحن لسنا من [illegible] المصطلحات [illegible] باعتباره [illegible] يحدد [illegible] تفاوتت عددًا من مدرسة فكرية إلى أخرى - تشد [illegible] إلى هذه [ال]دائرة القومية.

ومن خلال هذا التصور، الذي لا خلاف عليه، [illegible] الإسلام، كعقيدة دينية، كمفهوم حضارية، يمثل جنسية لكل المسلمين، دائرة تجمع سائر المسلمين [illegible] الولاء والانتماء، عبر حدود وطنية وعرقية وطائفية [illegible] أو [illegible] فهو، بهذا الاعتبار، دائرة انتماء، لا تتجاوز [illegible] إذا نحن اعتبرناه « قومية » و « جنسية » لكل المسلمين.

لكن [illegible] يمكن أن نتحدث [illegible] قومية خاصة في إطار « القومية الإسلامية » [illegible] يقوم [illegible] تناقض بينهما.. كما تتعدد « الدوائر » [illegible] و« [illegible] » [illegible] في [illegible] وطني [illegible] داخل الدائرة القومية [illegible] أو [illegible][22] [illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] التي [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الشهيد حسن [illegible] عرض [illegible] يكون [illegible] تناقض في فكر الإسلام وواقع المسلمين [illegible] « الوطنية »، و « القومية العربية »، و « الإسلامية »، وأخيرا « الإنسانية ».

[illegible] الخاصة [illegible]

[illegible] في [illegible] إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم [illegible] ومزاده [illegible] (القلمي) خاصة، باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود ولا يرون بأسا [illegible] يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في العمل على سواه ثم هم، بعد ذلك، يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض [illegible] على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها لأن العرب هم عصبة الإسلام وحراسه، وأمة الإسلام الأولى، وشعبه المختار ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها [illegible] الكامل للوطن الإسلامي العام ثم هم، بعد هذا، يريدون الخير للعالم كله، فهم [illegible] بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه [illegible] ولا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، فكل منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها [illegible]

فأين وقف الأستاذ مودودي من هذه القضية التي فصل فيها الشيخ البنا بالحكم [illegible] [illegible]؟

[illegible] حسن البنا [illegible] (ص ٤٥ — ٤٩)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م)

إن القومية – كدائرة انتماء، [illegible] وتليها الدائرة الإسلامية – هي «واقع».. ففي عالم الإسلام ودائرته وجامعته، هناك تميز للدائرة العربية، والفارسية، والأندونيسية، و[illegible] .. وإذا كانت الجامعة الإسلامية محيطًا، [illegible] في هذا [illegible] هذا المحيط علاقات الإسلام، عقيدة وحضارة، وهي في ذات الوقت [illegible] وحدة في محيطها من قدر أكبر في وحدة العادات والتقاليد والأعراف.. فالعموم والخصوص بحكم المحيط والجزر التي يحتضنها، وكذلك الأمر في [illegible] كما هو حال الأوطان التي انقسمت إليها دائرة العرب القومية.

فهل يعرف الإسلام [illegible] [illegible] القومية [illegible] في [illegible] ؟

لقد [illegible] هو عن [illegible] العلامة المودودي ؟

إن بعض نصوص الرجل – وتلك إحدى مشاكل العامة لقارئه – «توهم» معارضةَ القومية الإسلامية وجود قوميات أخرى في إطارها.. فلا تعايش بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات [illegible] مثلاً [illegible] القوميات التي تقوم على [illegible] أو الوطن أو اللون أو اللغة، [illegible] القومية الإسلامية [illegible] من القومية الإسلامية، [illegible] قومية تقوم على أي [illegible] آخر [illegible] القومية الإسلامية [illegible] بوطنه والجنسية، وها هم يخدعون أنفسهم بأن هاتين القوميتين تسيران معًا جنبًا إلى جنب، وأن كلتيهما لا تتصادم [illegible] عجائب الجهل وسخافات العقل [illegible] متناقضتين؛ لأن النتيجة الحتمية الطبيعية [illegible] لعصبيات جنسية أو الوطنية [illegible]».

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣).

تلك هي نصوص المودودي [illegible] التي يقول فيها بتوهم وجود تناقض بين القومية الإسلامية العامة وبين القوميات المحلية الأخص منها [illegible] فهي (الهوة المفتعلة) لا وجود في الحقيقة [illegible] حقيقية [illegible] إنما توهم [illegible] لا مبرر!

فهذه القوميات التي يعني المودودي إمكانية تعايشها مع القومية الإسلامية هي تلك القائمة على «العصبيات الجنسية والوطنية» [illegible] القومية [illegible] منقطعة الصلة بأصول الإسلام الحضارية؛ [illegible] المودودي [illegible] مع محتوى ومكونات القومية الإسلامية، كقومية حضارية جامعة [illegible] فقد ذهب [illegible] فكري مثلاً في القومية العربية [illegible] علاقة [illegible] بالإسلام [illegible] [illegible] تحديد [illegible] العربي [illegible] الأمة [illegible] الإسلام [illegible] ذهب في [illegible] أو غيره من القوميات المحلية في عالم الإسلام [illegible] المذهب في القومية وبين القومية الإسلامية الجامعة [illegible] الإسلامية كدائرة انتماء أوسع، تحتضن [illegible] القومية الأقل في الاتساع، والمتميزة [illegible] في مقدمتها اللغة كوعاء حضاري [illegible] مجرد أداة تخاطب [illegible] إذا [illegible] للعلاقة هذه النظرة، فسنرى رأي الشيخ البنا في هذا الموضوع: «دوائر تلي الواحدة منها الأخرى [illegible] ولا تعارض بينها [illegible] فكل منها تشد أزر الأخرى، وتحقق [illegible] منها».

[illegible] في نصوص المودودي [illegible] «القومية الإسلامية» و[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الجامعة [illegible] في نصوص [illegible] المودودي [illegible] يشهد لهذا الذي نقول!

[illegible]

الأول [illegible] الذكورة والأنوثة

والثاني [illegible] والقومية

وقال الله في ذلك: ﴿[illegible] من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ [الحجرات: ١٣]. [illegible] الذكورة والأنوثة [illegible] الإسلامي!.. وكذلك تعدد الأنساب و[illegible] القوميات لا [illegible] الإسلامي

طبقًا للهدف والغاية من التعدد هو «التعارف» والتساند والتعاضد «لتعارفوا». أما إذا كانت التعددية عائقًا للتناحر والتباغض وقطع الروابط فالتعارض هنا لا شك فيه. ولذلك دعا الأستاذ المودودي إلى التمييز – وهذا هام جدًا – بين «التميز القومي» وبين «التعصب القومي» وقال إن الإسلام مع «التميز القومي» وضد تحوله إلى «تعصب قومي». أما كلماته التي [illegible] هذه الأفكار [illegible] في موضوعنا [illegible] في [illegible]

«إن الإسلام [illegible] القومية وتعصبها، فهو يرفض ذلك الشيء الذي يحطم [illegible] القرآن الكريم يرشد [illegible] شيئين: الأول: الذكر والأنثى، والثاني: النسب والقومية ﴿[illegible]﴾ [illegible] من ذكر وأنثى [illegible] الذكر والأنثى﴾ [illegible] فهذان النوعان من الامتياز هما أساس التمدن الإنساني والحياة الاجتماعية. ومن مقتضيات الفطرة الإلهية ومستلزماتها الإبقاء عليهما داخل حدودهما الصحيحة، [illegible] أن بينهما تجاذبًا نفسيًا... أما عن تمييزه للأمم، فذلك حتى توجد دوائر وحلقات اجتماعية للإنسان يحقق داخلها أهدافه الحضارية والثقافية، وحتى يمكن [illegible]، ولهذا كان من الضروري أن توجد هذه الصفات المميزة لكل [illegible] واجتماعية حتى يتعرف الناس عن طريقها [illegible] في دائرة أخرى، ويأنسوا إلى بعضهم البعض، ويفهموا بعضهم بعضًا، وحتى يستطيعوا أن يفرقوا [illegible] الحلقات المختلفة.

ومن الواضح أن هذه الصفات المميزة يمكن أن تكون في اللغة واللون وسمات الحياة وملامح الحضارة. هذه هي مستلزمات الفطرة [illegible]. والإسلام يهدف إلى الحفاظ عليها [illegible] تحول التمييز القومي إلى تعصب قومي. فإن الإسلام يعلن الجهاد ضده. فالإسلام يريد الحفاظ على القومية على عكس التعصب القومي ويعارض بعضها بعضًا، كما يعارضها لو زادت عن حدودها وتحولت إلى تعصب قومي. [illegible] الموقف الوسط المتوازن هو الذي اتبعه الإسلام في هذا الموضوع..» (1).

(1) [illegible] (١٨٢)

هذا هو موقف [illegible] الإسلام قومية جامعة [illegible] قومي [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] كما [illegible] في [illegible] [illegible] الإسلام منذ ظهر ليخرج الإنسانية من الظلمات إلى [illegible][1].

ولأن هذا هو حقيقة موقف المودودي من [illegible] الإسلامية الجامعة. [illegible] مع إيمانه الشديد بالقومية الإسلامية الموحدة، [illegible]

[illegible] من هذا الرصيد!..

[illegible] الإسلامي [illegible] الخالدة.. لعل في كلمات المودودي هذه ما يردع [illegible] يوظفون فكره [illegible] في [illegible] شعوبية [illegible] [illegible] لقد كانت الرسالة [illegible] في حاجة إلى هذه الأمة العربية الفتية [illegible] المقدامة، لنشر كلمتها، وتعميم دعوتها في سائر أرجاء [illegible] ونواحيها [illegible] ثم انظر [illegible] في اللغة العربية، فإنك إذا قرأت هذه اللغة ودرست آدابها، ظهر لك من دون

(١) الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية (ص ٢٨، ٢٩).
(٢) المرجع السابق (ص ٢٤). (٣) تكوين [illegible] الإسلامي [illegible]

أدبي رتيب، أنه لا يمكن أن يكون في الدنيا لغة أنسب من هذه اللغة لأداء الأفكار العالية، والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهي والتأثير في القلوب [illegible] من هذه اللغة تؤدي موضوعات المهمة، وتكون قوية التأثير في القلوب [illegible] إلى مثل هذه اللغة كانت تحتاج معاني القرآن الكريم. فمن حكمة الله البالغة ورحمته الشاملة [illegible] العرب على غيرهم لدعوة العالمية [illegible] فينهضوا بالإسلام [illegible] الدنيا الشرف والمدنية والأخلاق الإنسانية» [١] [illegible]

* * *

وفي ختام هذا الحديث عن «القومية» في فكر الأستاذ المودودي لا بد من «التفسير» لموقفه القلق والمتردد في تقدير أهمية «عامل اللغة» بين العوامل المحددة للقومية والمميزة لها عن غيرها من القوميات..

• ففي نص سبق إيراده يذكر المودودي [illegible] القوميات، ويدعو للحفاظ عليها كي لا تتشتت [illegible] وذاتيتها القومية [٢].

• وهو يعترف بأن من فوائد «وحدة اللغة» [illegible] الأفكار في [illegible] وتبادل الأفكار فيما بينهم، مما [illegible] كبير [illegible] في الشعور [illegible]

• وهو [illegible] «قومية وحدة».. فيتحدث بإسهاب عن مهمة الحفاظ على [illegible] لغة أمة ما، والحروف التي تكتب بها هذه اللغة تمثل أهمية كبيرة في بقاء [illegible] ثقافتها وقوميتها [illegible] وسوف تتخذ هذه الأمة من نفسها الشكل الآخر [illegible] بأسلافها السابقين، وسوف تتخذ طابعًا قوميًا جديدًا، وعقلية [illegible] وأفكارًا جديدة [illegible]

(١) [illegible] الإسلام [illegible] (٢) [illegible]
(٣) [illegible] الإسلامية [illegible] ص ٤٢، ٤٣.

الوطنية

• لو ثمة عدو لدعوة الإسلام – بعد الكفر والشرك – فهو شيطان الجنس والوطن!.. وعداؤنا للإنجليز المستعمرين إنما يقوم على أسس عقائدية، لا على أسس وطنية، فلا يوجد في الإسلام وطني، وغير وطني؟!

• إن حب الوطن أمر فطري يولد مع الإنسان، وعلى كل إنسان فرضٌ تجاه البلد الذي وُلد فيه، فوطن الإنسان هو مجال عمله. وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان فيه هذا الوطن وعاداته وتقاليده، فلنعمل في أرض هذا الوطن، حتى ولو كانت صحراوية، ولنحاول معها كي تنبت البذور والشتلات؟!

أحمد بهجت

قبل تقسيم الهند، كان «حزب المؤتمر الهندي» يستقطب جمهور الحركة الوطنية الهندية، وإليه انضمت جماهير الوطنيين المسلمين الهنود، ومن لم ينضم من المسلمين، ذوي الاهتمام بالعمل السياسي إلى «حزب المؤتمر» انضم إلى «حزب الرابطة الإسلامية». وكانت الفكرة «الوطنية» مكانها ودورها المحوري في فكر كل من الحزبين... فهما حزبان وطنيان بالدرجة الأولى، هدفهما الأكبر تحرير الوطن من الاستعمار الإنجليزي، وإنجاز مهام الثورة الوطنية، وإقامة السلطة الوطنية بدلًا من السلطة الاستعمارية - في الوطن المستقل [illegible] - كما كان يريد «حزب المؤتمر» أو باكستان المسلمة - كما كان يريد «حزب الرابطة».

وكان خلاف مودودي مع «حزب الرابطة» [illegible] لكن خلافه الأكبر كان مع «حزب المؤتمر» [illegible] وطني [illegible] الهند موحدة، [illegible] وطن واحد [illegible] «الوطنية» فكانت هذه «الوطنية» هي [illegible] حتى [illegible] («الوطنية») [illegible] بعد أن [illegible] مودودي [illegible] في ضوء هذه الملابسات [illegible] «الوطنية»، وأنه [illegible] الذي نشأ فيه، لحساب «الإسلام»... الأمر [illegible] «الوطنية» و«الإسلام».

لكن [illegible] فكر [illegible] «الوطنية» [illegible] كانت - هي - نقيضًا للإسلام، وبديلًا لأسلمة الدولة والحياة، وسبيلًا يستر هيمنة الأغلبية الهندوكية على الأقلية الإسلامية [illegible] في الصياغات الأخرى، فجدت [illegible] تعرض على الصياغات الأخرى الأكثر [illegible] في هذا الموضوع.

[illegible] من هذه القضية يستلزم أمرين:

١ - [illegible]

في [illegible] أسباب [illegible] حرب [illegible] الوطنية [illegible] القومية [illegible] المودودي [illegible] شأنها [illegible]

[illegible] لكنها تتحدث عنها كثمرة للإسلامية [illegible] ومحرك وقيمة [illegible] لأن النظر إليها بهذا المعنى كان السند والمنطلق لتيار « حرب المؤتمر » الوطني في عدائه لإقامة دولة خاصة للقومية الإسلامية بعد الاستقلال

٢ – والأمر الثاني [illegible] المودودي عن « الوطنية » [illegible] « الوطنية » [illegible] وطن جديد

• • •

في معركة المودودي ضد « الوطنية » [illegible] مبررات التعددية في « القومية » والتعددية في [illegible] المودودي في طريقها كل ما للوطنية من فضائل [illegible] معركة [illegible] [1] [illegible] لو ثمة عدو لدعوة الإسلام [illegible] بعد الكفر والشرك فهو شيطان الجنس والوطن [illegible] [2] [illegible]

[illegible] الأيديولوجية للوطنية [illegible]

---

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٤٩)

به بعد « لصلاحية الوطنية وحدها [illegible] كي تكون قاعدة ومرتكز وحدة [illegible] إلى تجريد « الوطنية » من [illegible] الذي أوقعه في العديد من الأخطاء:

• [illegible] حكم [illegible]

[illegible] كان لمصر، يجلبون لها الخيرات، [illegible] العثمانيون فكانت في عصرهم مصدرًا للجباية [illegible] في [illegible] العلوم والفنون... نزعوها منها، وحققوا [illegible] جانب عن مصر، لكنهم بعد فتحهم لها لم [illegible] وليس لمركز آخر - هي في [illegible]

• [illegible] النظرية.. وفي هذا الإطار وهذا [illegible] والأستاذ المودودي ذاته - وهي [illegible] حكم [illegible] النظريتين [illegible] إن هدفنا كمواطنين هنود هو نفس هدف حزب المؤتمر [illegible] تحرير الهند - [illegible] مشاعرنا وعواطفنا معه من حيث تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة » [illegible]

لكنه الحماس الذي يدفع [illegible] لأخرى للقضية موضوع الحديث !!..

[illegible]

• ثم إن دولة الرسول ﷺ في المدينة عندما [illegible] صهيب [illegible] بولاءه لعروبة الحضارية، ومواطنته كانت في هذه الدولة. ولم يكن [illegible] وكذلك سلمان [illegible] العربي [illegible] ولكن [illegible] دفاع النبي عنهما وعن بلال إنما قام في وجه من أراد [illegible] على أنهم عرب، باللغة والولاء [illegible]

• وكذلك [illegible] الإسلام [illegible] هذا الوطن [illegible] أقاموا الدولة الجديدة للإسلام الوليد!

لقد كان المودودي وطنيًا حتى النخاع، ومناضلاً في سبيل تحرير وطنه الهند من الاستعمار، لكن خلافه السياسي مع «حزب المؤتمر» لدى خلافة الفكرة الإسلامية والقومية الإسلامية للفكرة الوطنية والقومية الوطنية - التي المؤسسة على عامل وحدة الوطن وحده - قد تصاعد بحماسته إلى الحد الذي جعله يفصل بين الوطنية وبين الإسلام ولو ترتب صياغاته من هذا المنطلق لنا إن هناك وطنية إسلامية ووطنية هندوكية تتصلان ضد عدو واحد هو الاستعمار الإنجليزي، حسب ما يتميز عند كل فريق. فالوطنية الإسلامية غايتها وطن إسلامي بالقومية الإسلامية، والوطنية الهندوكية يجب أن تكون غايتها وطن هندي بالقومية الهندوكية. وليس - كما يريد حزب المؤتمر - وطن هندي تذوب فيه القومية الهندوكية وغيرها من القوميات... ألست هي الصياغة الأدق في التعبير عن الفكرة الحقيقية للأستاذ المودودي؟!

* * *

ولقد ذهب الأستاذ المودودي [illegible]

---

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] والوطنية [illegible] قد ترث في كتابه [illegible] الأفكار [illegible] على صاحب [illegible] والأسس

فهو يجرد الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الأول والدولة الإسلامية الأولى من المحتوى الوطني [illegible] ومجتمع عقيدة.. ودولة عقيدة – مجردة من فكرة الوطنية [illegible] بالدعوة الوطنية [illegible] الأمة ودولتها ومجتمعها [illegible]

وهكذا [illegible] في [illegible] في دولة [illegible] عقيدة [illegible] الإسلام [illegible] الوطنية الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] هذه العقيدة جزءًا من شعائر الإسلام!

[illegible] المودودي [illegible] مركزة [illegible] مؤتمر [illegible] العلم [illegible] أن يصيروا [illegible] [1]

* * *

والأمر الذي يؤكد تفسيرنا هذا لحقيقة موقف المودودي من فكرة الوطنية [illegible] من القيم التي تشد الإنسان برباط الولاء والانتماء لوطن من الأوطان [illegible] بالضرورة سجنًا يحول بين الوطني [illegible] أن يشمل بولائه [illegible] خلف حدود وطن الولادة، [illegible] المودودي نفسه فضلاً عن [illegible] في سبيل [illegible]

• [illegible] رسول ﷺ [illegible] مكة [illegible] المدينة مع [illegible] وهذه الهجرة كانت في سبيل العقيدة [illegible] الذي كان يعمر قلب النبي وصحابته [illegible] مكة [illegible] لم يكن خاليًا من حب الوطن الفطري الذي يولد مع كل إنسان. فقد قال وقت هجرته

(1) [illegible]

مخاطبًا مكة: «والله إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»

[illegible] ذكريات مكة في [illegible]

فخرجت من فمه هذه الأبيات مشهورة [illegible]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

[illegible]

[illegible] «لا يقدره الإسلام ولا يتجاهله ولا يقفز عليه [illegible] «مكة» [illegible]

أحب بلاد الله إلى رسول الله؛ لأنها [illegible]

[illegible]

● [illegible] «مسلمي الهنود» [illegible]

[illegible]

[illegible] «مواطنين الهنود» [illegible]

[illegible]

المسلمين في الهند صفتان:

الأولى: هي أنهم «مواطنون هنود»

والثانية: أنهم «مواطنون مسلمون»

وهم يشتركون [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية [illegible] (٣) [illegible]

النمط القومي للأمة، فليست هناك مخاطر ولا تحفظات على الوطنية في ذاتها، إذا كان الانتماء القومي واحدًا وجامعًا لكل أبناء الأمة الساعية إلى التحرر من الاستعمار.

لقد كانت مشكلة المودودي أن قيادة حركة الوطنية في الهند كانت في يد [illegible]، ومن ثم [illegible] قيادة إسلامية [illegible] «فلا يجب أن تقع قيادة المسلمين في يد عبيد الإنجليز، أو في يد عبيد الهندوكية، بل علينا أن نحاول جاهدين أن تكون هذه القيادة في يد تلك الجماعة التي تكون على استعداد للتشارك بقية الطوائف من أجل تحرير الهند تحريرًا كاملًا، على ألا تكون هذه الجماعة مستعدة - مهما كانت الظروف - للتضحية بالمصالح الإسلامية [illegible]».

تلك هي الصورة الكاملة للوطنية، كما رآها المودودي، في مرحلة ما قبل [illegible] استقلال الهند، وتقسيمها، وقيام الوطن المسلم باكستان.

* * *

وعندما قامت باكستان عام (١٩٤٧م)، تحدث عنها المودودي أكثر من حديث [illegible] الإسلام»... وفيها سيقوم «المثال العملي لفلاح هذا الدين ونجاحه.. ويجب علينا أن نصونه ونحافظ عليها بشتى الطرق وبأي ثمن..»(٢).

ورغم أن مسيرة المودودي في [illegible] باكستان قد كانت مليئة بالعقبات والأشواك. ففي هذا الوطن اعتقل لأول مرة في حياته [illegible] في كتابات المودودي [illegible] للمواطنين، وعن مخاطر ذبول العاطفة الوطنية لدى الفقراء «إذا حرموا من العدل، وحيث يجعل الظلم الاقتصادي الناس فريسة للفقر المدقع، وإذا افتقد الإنسان في الوطن المكان الذي يحفظ عليه حقوقه وكرامته [illegible]»(٣).

---

(١) المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص [illegible]) [illegible] (ص ٨٣).
(٢) المودودي: فكره ودعوته (ص ١٤٩). (٣) [illegible] (ص ١٤٨، ١٤٩).

[illegible] والوطنية

[illegible] (إصلاح) [illegible]

[illegible]

بلادي، وإن جارت عليّ، عزيزة وأهلي، وإن ضنوا عليّ، كرام!

[illegible]

«... على كل إنسان فرض تجاه البلد الذي ولد فيه... إن وطن الإنسان هو محل عمله، وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان لغة هذا الوطن وعاداته وتقاليده، والآن، إذا كانت الأرض أرضًا صخرية، فلنحاول معها، وعلينا أن نرى هل يمكن أن تنبت البذور أو الشتلات، أم لا؟!..» [1]

[illegible] الحرية والتحرير للوطن.. [illegible]

[illegible]

[illegible]

الفكر الاجتماعي

• إن العدل هو هدف الإسلام.. وهو لا يعني المساواة الاقتصادية، وإنما يعني التوازن والتناسب

• والحضارة البورجوازية هي حضارة «مصرفي» وحكم فيها «لديوان حسابات الرأسمالي»؟!

ومحاربة الرأسمالية واجب محتم في عنق المسلم كما هو متحتم في عنق الشيوعي!..

ونشر الشيوعية بين المسلمين يساوي نشر الهدوكية؟! فكلاهما يمزق وحدتهم، ويقضي على الصفة الوسطى المرشحة لقيادة الأمة الإسلامية

فقضيتنا الرئيسية ليست اقتصادية. بل إن الرئيسي هو المحافظة على حضارتنا وثقافتنا ونحن نعارض الشيوعية دون أن نعاضد الرأسمالية الظالمة لأننا تمسكنا بأصولنا الإسلامية التي تحرمهما معا

• ولقد قرر الإسلام مبادئ النظام الاقتصادي وترك لنا تقرير الأحكام وفق الزمان والمكان والحاجات والظروف..

• وما نريده، هو اقتصاد حر، ضمن طائفة من الحدود والقيود؟!..

[illegible] تعرفت على المودودي « المفكر والمناضل » [illegible] الأولى ورسالته الأساسية إنقاذ القومية الإسلامية في الهند، والبعث الإسلامي من مخاطر الذوبان في القومية الهندوكية، وتقديمها إلى العالم الإسلامي كنموذج للبعث الإسلامي العام. وفي سبيل هذه الرسالة كان « المفكر » وكان « المناضل » [illegible] في حياة هذا المفكر الكبير.. والمناضل الأكبر[1]

• فتصديًا لخطر الأغلبية الهندوكية الذي يهدد [illegible] الأقلية المسلمة، عارض المودودي [illegible] وبعث [illegible]

• [illegible]

• ولأن [illegible] « القومية الواحدة للهند » كان هو « وحدة الوطن » [illegible] المودودي [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

وعلى هذا الدرب، [illegible] المودودي في المسألة الاجتماعية [illegible]

لقد كان المودودي داعية [illegible] الأمة [illegible] « ومناضلاً في سبيل [illegible] « القومية » المسلمة [illegible] لأولويته [illegible] الفكر ووحدة العمل بين المسلمين [illegible] لتوجيهات قوتهم المركزية.. »

(١) المسلمون والصراع السياسي [illegible]

وهذا هو مفتاح فهم موقف المودودي وفكره في قضية الأموال والثروات، ورؤيته لمكان الإسلام الاجتماعي بين المذاهب والتيارات المتصارعة في هذا الميدان.

* * *

وبادئ ذي بدء، فإن المودودي – كمفكر إسلامي – يتفق مع كل الإسلاميين على أن العدل هو أعظم مقاصد الشريعة وجوهر أهداف الإسلام [illegible] على [illegible] مبادئه هدف الإسلام وحده [illegible]: إن العدل وحده هو هدف الإسلام وبيت قصيده، وإن الإسلام نزل فقط لإقامة العدل. يقول تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ [illegible] الإسلام، والإسلام نفسه هو العدل [illegible] (١).

وللمودودي في تحديد معنى العدل – الذي هو جوهر الإسلام – مفهوم إسلامي متميز، فالعدل ليس المساواة، وليس المساواة الاقتصادية على وجه التخصيص والتحديد، وإنما هو:

١ – مساواة في الحقوق والواجبات «القانونية» و«السياسية».

٢ – وتكافؤ في فرص الكسب الاقتصادي والاجتماعي.

٣ – و«توازن» و«تناسب» – بالوسطية الإسلامية – في الحقوق الاقتصادية بين الناس..

فالمساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقيق في أي مجتمع من المجتمعات، لأسباب كثيرة في مقدمتها اختلاف الاحتياجات وتمايز القدرات [illegible] المساواة الاقتصادية؟ لا أسأل عما إذا كانت هناك مساواة اقتصادية فعلاً بين الحكام والمحكومين في هذا النظام أم لا؟ ولا أسأل أيضاً عما إذا كان مستوى المعيشة متساوياً بين الحكام والمحكومين (في النظم الشيوعية) وأي فلاح من الفلاحين [illegible]؟ وإنما أسأل فقط: هل هناك مساواة اقتصادية تامة بين الجميع [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩١، ١٩٢)

جماعته؟ وإذا كان الإنسان لا يحيا بالأكل فقط، وحياته ليست قصرًا على الاقتصاد وحده، فكيف يمكن أن نسميه مجرد مساواة اقتصادية عدلًا؟

وإذا كانت المساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقق في الواقع، وإذا كان الاقتصاد ليس كل حاجات الإنسان لأنه ليس مجرد حيوان [illegible] العدل [illegible] التوازن أكثر مما يعني المساواة [illegible] والعدل [illegible] كما هو حقيقته ذو شقين:

أولاهما: أن يتحقق التوازن والتناسب في الحقوق بين الناس.

والثانية: أن ينال كل ذي حق حقه بطريقة عادلة منصفة.

وليس معنى هذا تقسيم الحقوق مناصفة بين الإنسان والإنسان [illegible] ثم يختلف [illegible] عشرة، والعدل يقتضي في حقيقته التوازن والتناسب لا المساواة [illegible]، كما يقتضي ولا شك المساواة بين أفراد المجتمع في بعض الوجوه، كالحقوق المرتبطة مثلًا [illegible] لا يقتضي المساواة في بعض الوجوه الأخرى، كالمساواة في الحقوق [illegible] والأولاد، والمساواة في الأجور بين الكبار والصغار [illegible] لأن المساواة التامة في هذه الأمور تحقق العدل والحرية، [illegible] هو تحقيق التوازن والتناسب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] السياسية والشخصية والاقتصادية والأخلاقية [illegible]

[illegible] "المساواة" في الحقوق [illegible] [illegible] [illegible] من الحقوق [illegible] في [illegible] المساواة في الحقوق [illegible] [illegible] العدل [illegible] هو التوازن والتناسب في هذه الحقوق.

[illegible] المساواة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالإمكانيات [illegible] كل [illegible] بعد ذلك [illegible] حرص على التوازن [illegible] لا المساواة [illegible] في [illegible] هي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص [illegible]). (٢) [illegible]

ما عليها لخدمة الجنس البشري. ومن هنا فإن نشاط الإنسان ما ومحاولة الحصول على رزقه وقوته من الأرض هو حقٌّ طبيعيٌّ مرتبط بمولده، ويتساوى كل إنسان في الاشتراك في هذا الحق .. إن كل فرد من أفراد البشرية له حقوق متساوية مع الآخرين في الكفاح من أجل الحصول على نصيبه من وسائل الرزق التي خلقها الله على أرضه. ويجب أن تتاح جميع الفرص أمام جميع البشر بطريقة متساوية.. »[1]

هذا هو مفهوم العدل الاجتماعي في فكر المودودي.

* * *

وفي هذا الميدان — ميدان الفكر الاجتماعي — كان الإسلام، ولا يزال، يختلف متميزًا عن المذاهب الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية التي عرضت هذه القضية من قضايا حياة الإنسان والمجتمع..

فبعد كل هذا المودودي الأول هو التمييز بين الرؤية الاجتماعية الإسلامية وبين الحضارة الغربية [illegible] التي أصبح لها [illegible] الغربيون [illegible] في عالم الإسلام ومجتمعات المسلمين .. فهذه الحضارة الغربية، بسبب من طبيعتها التي تغلب عليه المادية، قد جعلت مقاييس مادية [illegible] في الإنتاج والتوزيع هي الأساس، ولها الأولوية والصدارة على غيرها من العوامل .. وهي، بسبب من [illegible] ([illegible]) قد ركزت في فلسفتها الاقتصادية والاجتماعية على مقولة ترى أنه لا حدود للاحتياجات — ومن ثم المطالب — المادية للإنسان .. وهي فلسفة « الليبرالي — الرأسمالي »، و« الشيوعي » « الاشتراكي — الشيوعي » تؤسس فلسفتها الاجتماعي والاقتصادي على هذه المقولة — التي تكاد أن تضع الإنسان في صورة الحيوان الشره، الذي لا حدود لشراهته المادية ؟!.. [illegible] « وفرة » [illegible] على [illegible] « وفرة » [illegible] ؟! [illegible] في هذه [illegible] التي [illegible] الذي لا يعرف حدود، للإنتاج المادي في هذه [illegible]

(1) المودودي [illegible] الإسلامي [illegible]

وبوسعنا أن نقدم « الأمة » في مواجهة [illegible] ... كتاب « العقيدة » ويقدم منهج « التكافل والتضامن الاجتماعي » في مواجهة « الصراع الطبقي » ويقدم « التوازن الإسلامي » بين الحاجات ، الاجتماعية [illegible] والروحية والمادية في مواجهة غلبة النزعة المادية التي طغت على الحضارة الغربية [illegible] من حدود [illegible] وهو [illegible] في هذه [illegible] يتساءل : من الذي يحدد [illegible] جمع الأموال وتركها صورة مطلقة، وعلى [illegible] الإسلام في التكافل والتضامن الاجتماعي، وبقانونه في الإرث، ويقضي حياتنا بالبساطة والأمانة والتقوى والاقتصاد في النفقات؟ ومن ذا الذي يجبرنا على أن ننفق أكثر مما نكسب ونعجز عن حاجاتنا ما جاءت به الحضارة الغربية من مظاهر البذخ والتبذير، وتميل إلى طرق الكسب الحرام وتحملنا على الحرص على التمول والاستزادة للثراء، ولا تقنع بطرق الكسب المشروعة»(١).

وقد كتب « الوسطية الإسلامية » [illegible] موقف [illegible] من نقائض تكون موقف الاعتدال بين تطرفين والحق بين باطلين والعدل بين ظلمين. [illegible] كتب هذه « الوسطية الإسلامية » [illegible] الاجتماعية [illegible] الإنسان [illegible] على [illegible] في الحضارة الغربية، والذي تجلى في « الفردية » [illegible] و« الجماعية » [illegible] موقف [illegible] التأليف بين [illegible] العدل في كل من « الفردية » و« الجماعية » [illegible]

« [illegible] الإسلام [illegible] الفردية Individualism [illegible] الجماعية Socialism فلا [illegible] في [illegible] الإسلام شخصية الفرد، كما [illegible] في [illegible] الشيوعية والفاشية، وكذلك لا [illegible] الفرد في الإسلام [illegible] بحيث يكون [illegible] للمجتمع، كما هو شأنه في [illegible] فليست غاية حياة الفرد في الإسلام، إنما هي غاية الجماعة [illegible] الإسلام الفرد [illegible] من حقوق [illegible] الجماعة من واجبات، وبهذه الصورة [illegible] الفردية والاجتماعية في الإسلام، توافق Harmony عجيب، بحيث [illegible] شخصيته، ثم [illegible] الرقية فيما فيه المجتمع وسعادته [illegible](٢).

(١) الربا (ص ٨٨).

(٢) نظرية الإسلام [illegible] (ص ٥٦)، وانظر كذلك الحجاب [illegible] (ص ٥٢).

شيء آخر [illegible] فتشريع المسلم لنظام الرأسمالية خروج سافر على الإسلام، من حيث مجموعه [illegible]. وقد كان الربا هو جوهر الرأسمالية، فإن أحكام الإسلام لا تقف عند المطالبة بالقضاء على نوع خاص من الربا، أي ربا المرابين وتدع باب سائر أنواعه مفتوحًا على مصراعيه، بل الذي ترمي إليه هذه الأحكام، في حقيقة الأمر، أن تستأصل شأفة أخلاق الرأسمالية وعقلية الرأسمالية ونظام الرأسمالية استئصالاً كليًا [illegible].

فهذا [illegible] يحدثه من [illegible] عمل، يحدث خللاً في توزيع الثروة [illegible]، ولا تزال تتكدس ثروة الجمهور [illegible] تجتمع [illegible].

[illegible]

ستحتاج إلى [illegible] من كان متحليًا في نفسه بصفتين:

أولاهما أن يكون [illegible]

وثانيتهما ألا يكون [illegible] وألا يكون نصيبه من الذكاء الاجتهادي [illegible] وأئمته القدماء، بل لا بد له أن يكون صاحب [illegible] الجديدة دون الاكتفاء بالسير في الطرق [illegible].

هكذا أدان المودودي نظام الرأسمالية [illegible] الإسلامي [illegible]

---

(١) الربا (ص ٨٦، ٨٩، ١١٢) [illegible]

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤)

هجومه ضد النظام الربوي، جوهر ومحور هذه [illegible] الفلسفة [illegible] مع فلسفة الإسلام في [illegible] في [illegible]

• [illegible] في هذه الحضارة، [illegible] الشرقية [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] التي «تجمع» [illegible] و«غيرهم» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العمال المسلمون – وهم [illegible] مع الفلاحين الهداكة – وهم أكثرية [illegible] [illegible] للعلاقة الأوثق بالإسلام وعلومه، والمرشحة لقيادة [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

الهند حركة دينية شيوعية تعرف بمذهب [illegible] الشيوعي [illegible] حركة تسعى لتحويل المسلمين من الإسلام إلى الشيوعية وتستند إلى [illegible] شيء [illegible] وقد تحدث المودودي عن [illegible] الاشتراكية وضعفهم ومذهب الشيوعي [illegible] الهند [illegible] حتى قدم المساواة فقال [illegible] فكرة [illegible] وفكرة الاشتراكية لا يحسب من حركة شر فكرة [illegible] الشيوعي [illegible] يؤدي إلى [illegible]

[illegible] الاشتراكية [illegible] القومية السياسية الهندية الواحدة [illegible] الأمة [illegible] الهندوكية؛ وبذلك، فإن المودودي [illegible] كلاً من [illegible] الاشتراكية [illegible] العالم والدائم بين فلسفتهما [illegible] الإسلام [illegible] في قضية [illegible] وعلاقة الإنسان بها... ورفضهما كذلك [illegible] علاوة على هذا الخلاف [illegible] والدائم [illegible] ومهمة [illegible] في [illegible] الواقع الإسلامي [illegible] ولا [illegible] كانت مهمة [illegible] الإسلامية [illegible]

والمودودي [illegible] في معرض حديثه عن [illegible] رفض الاشتراكية، [illegible] هذا الرفض لا يعني [illegible] الإسلامي [illegible] من برنامج الإسلاميين، [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية في [illegible] معارضتنا لحركة الاشتراكية لا يعني أننا نعضد طبقات الرأسمالية الظالمة، بل إننا نتمسك بأصول، كمسلمين، من أجل القضاء على الرأسمالية الظالمة، وحل مشاكل الطبقات الفقيرة، وهذه الأصول تختلف عن أصول الاشتراكية [illegible] أن نحل قضايا [illegible] الاقتصادية [illegible] الأصول، ولا يمكن أن نتحمل سيطرة دعاة الاشتراكية على جمهور أمتنا ليفتتوا بعد ذلك الأمة الإسلامية إلى أجزاء صغيرة

[illegible] القضية التي [illegible] الاقتصادية [illegible]

( ) [illegible] والصراع السياسي [illegible] (ص ٥٥)

المتوسطة الطبقة المسلمة. ويتحدون مع غيرهم من غير المسلمين المماثلين معهم اقتصاديًا، فإن هذا يؤدي، تلقائيًا، إلى «هدم كيانهم»، وهكذا تشدهم «القومية اللاإسلامية» تدريجيًا ويذوبون في النهاية داخلها كجماعة [illegible] تكون نهايتها حتمية

من هذه المنطلقات «الفكرية» و«العملية» [illegible] «الدائمة» و«المرحلية» كان رفض الأستاذ المودودي لكلٍّ من «الرأسمالية [illegible]» و«[illegible]» (الشيوعية) - كما أفرزتهما الحضارة الغربية، [illegible] فلسفتيهما في [illegible] الإسلامي، كجزء من [illegible] التغريب التي [illegible] نخبة من مفكري ومثقفي [illegible]

* * *

[illegible] المودودي لتقديم تصور [illegible]

ومن حيث المبدأ، دخل المودودي [illegible] بنظره، لم يضع للاقتصاد [illegible] ومقاصد وفلسفات.. ثم ترك [illegible] والتنظيمات المفصلة، بواسطة المجتهدين، الذين يستطيعون [illegible] كي تحقق مصلحة الأمة في إطار «المبادئ» الإسلامية [illegible] فقد قرر الإسلام مبادئ لنظامنا الاقتصادي [illegible] وعلينا أن نضع ما نحتاج من نظام اقتصادي في حدود هذه المبادئ [illegible] تقرير الأحكام التفصيلية والجزئيات قد [illegible] في كل زمان ومكان، وحسب الحاجات والظروف..» [2]

وهذه «المبادئ»، التي جاءت في «الأصول» [illegible] الإسلامية، [illegible] في [illegible] ودوام الصلاحية، عن [illegible] كذلك عن القوانين [illegible] هذه «المبادئ» لا يسحب على [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible].

(٢) مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (ص [illegible]).

بـ « المبادئ » الإسلامية، ومسترشدين [illegible] مجرد استرشاد [illegible] بما قرر الفقهاء في عصورهم وواقعهم في الاقتصاد، نأخذ منه ما هو صالح لم تتجاوزه الأحداث والمصالح، ونترك منه ما لم يعد ملائمًا لعصرنا وواقعنا، فلا قداسة لفكر بشري ترتفع به إلى مرتبة « المبادئ » التي شرعها الشارع – سبحانه وتعالى – ونبيه [illegible] عليه الصلاة والسلام..

لكن هذا المنهج شديد الوضوح لدى الأستاذ المودودي، وهو ينطبق حتى على [illegible] فكما يقول [illegible] ومما نسلم به تسليمًا أن الزمان قد تغيرت أوضاعه وظهر في حالات الدنيا الاجتماعية والاقتصادية انقلاب عظيم لم تعد الشؤون المالية والتجارية معه على ما كانت عليه في الأزمان الغابرة، ففي مثل هذه الأوضاع الجديدة لا يمكن أن تكفي حاجات الناس الحاضرة ما كان دون فقهاؤنا من القوانين في أول عهد الإسلام في الحجاز والعراق والشام ومصر وفقًا لأحوالهم وأوضاعهم. فالقوانين التي توجد اليوم مدونة في كتب الفقهية القديمة عن البيع والشراء والمعاملات المالية والاقتصادية، ما بقيت الناس حاجة إلى أكثرها اليوم، أما القوانين والمسائل التي قد اشتدت إليها الحاجة في زمننا الحاضر فلا توجد في هذه الكتب [illegible] ولا بد لنا [illegible] من اجتهاد إسلامي جديد يعالج هذا الواقع الجديد في إطار وضوء وروح [illegible] التي وضعها الإسلام للاقتصاد والأموال [illegible]

هكذا [illegible] المودودي [illegible] في الاقتصاد [illegible] الرأسمالي »، و « الشيوعي » [illegible] أن الإسلام لم يقيد « عقل » الأمة و « عملها » في هذا الميدان، [illegible] « المبادئ »، التي هي مقاصد وغايات وأطر [illegible] يبدعها العقل المسلم المجتهد وفق المتغيرات، وفي إطار « المبادئ ».. فلا انفلات من « [illegible] » في هذا الميدان، كما هو الحال في كل [illegible]

وعند هذا الحد من فكر المودودي عن القضية الاجتماعية، [illegible] « صورة اجتهاد الأستاذ المودودي لواقعه « الهندي – الباكستاني » في الميدان الاقتصادي والاجتماعي »؟ وهل أحسن الرجل رؤية واقعه في ضوء مبادئ الإسلام؟

[illegible] في المشكلة الاقتصادية،

[illegible] ص [illegible]

ونود أن نشير بإيجاز إلى معالم نظرته الاجتماعية واجتهاداته في الفكر الاقتصادي وهي معالم تتمثل في عدد من النقاط.

- أن للإسلام، في الفكر الاجتماعي والاقتصادي، موقفاً [illegible] في [illegible]
- أن الاقتصاد الإسلامي هو [illegible] الإسلامية [illegible] الاقتصاد [illegible] غربية.
- أن [illegible] الإسلامية [illegible] الاجتماعية والاقتصادية [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في [illegible] الإسلامي [illegible] الحرية [illegible] في [illegible] أن يكون [illegible] مشروع [illegible] المودودي [illegible] في [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي تتعلق بالمال ؛ حرية التصرف في الأموال، شريطة أن تكون أوجه التصرف مشروعة إسلامياً، أي لا تكون [illegible] في [illegible]
- أن [illegible] الحرية الاقتصادية [illegible] الميدان، وهذا التدخل لا بد أن [illegible] لبقاء هذا التدخل، فيجب [illegible]

تلك هي معالم الاجتهاد المودودي في ميدان الاجتماع والاقتصاد [illegible] الإسلامي [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] الزراعية، يختلف عن نظيره في الحضارة الغربية اختلافاً [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] المودودي [illegible] الاقتصاد [illegible] الحديث عن وصفه فقال: إن « أركان الاقتصاد [illegible]

ولا للمجموع [illegible] ملكية [illegible] وهي [illegible] حقيقية [illegible]
[illegible] ملكية [illegible] وهي [illegible] للإنسان [illegible] هي حق [illegible]
له هو حق [illegible] الإنسان [illegible] بأجيالها المتعاقبة... وللفرد في هذا المال ملكية
[illegible] له يتصرف فيه وفق ضوابط المالك الأصلي، التي شرعها في مقاصد
الشريعة – والعدل هو أعظم هذه المقاصد – كما قال الفقهاء والأصوليون.. وعلى
الاجتهاد الإسلامي [illegible] الإسلامية
هذا وفق ظروف الواقع [illegible] على الإنسان [illegible]
ودرجة المجتمع في سلم الوفرة والرخاء.

[illegible]

[illegible] القضية التي [illegible] لأن
ليست قضية اقتصادية وسياسية [illegible] قضية [illegible] على
حضارتنا وثقافتنا [illegible]
مهمة بعث القومي الإسلامي – [illegible]
يكون تصور المودودي للنظام [illegible]
بطبيعتها – كمرحلة بعث قومي [illegible]
وأن لا يحمل هذا التصور [illegible]
القومي الإسلامي. فلا يكتسب من [illegible]

لقد قدم تصور [illegible]
الإسلامية الاجتماعية [illegible]

( ) [illegible]

ويبعدها عن المنهج [illegible] شمولي [illegible] يتسم [illegible] الإسلامية حسب تصوره وفهمه. [illegible] في إطلاق حرية [illegible] في مرحلة [illegible] هذه [illegible] ذلك من [illegible] أكثر من [illegible] الإسلام الاجتماعي [illegible] مرحلة [illegible]

تلك – برأينا – هي خلفية هذا التصور للمودودي الذي حكم فكره في هذا الميدان

لكن في هذا المقام لا بد وأن ننبه على [illegible] كثيرا ما تصيب قراء الفكر الاجتماعي للمودودي فهم لا يقرأون فكره هذا كاجتهاد لواقع خاص في مرحلة تاريخية خاصة وإنما يتصورون أنه هو الإسلام [illegible] فيخلطون بهذا الموقف [illegible] بين المتغيرات وثوابتها واجتهاداتها وبين المبادئ الثابتة التي شرعها الله [illegible] الإسلامية – حقيقة الثوابت [illegible] في الفكر [illegible] لا [illegible] في منهج الإسلام الصحيح [illegible] لأستاذ المودودي [illegible] الاقتصادي والاجتماعي إنما هو اجتهاد [illegible] في مرحلة [illegible] خاصة وصحيح أنه قد بدا أحيانا، وكأنه يعرض الإسلام [illegible] بموقع خاص [illegible] الاجتماعي في [illegible] المودودي [illegible] الاجتماعي [illegible] شريعة الإسلام!..

*

والآن وبعد أن عرضنا [illegible] المودودي [illegible] الاجتماعية [illegible] لا بد لنا من عرض [illegible] في [illegible] حتى [illegible] في هذا الكتاب نهج توثيق آرائنا وتقييماتنا بنصوص الرجل، مع المقارنة والنقد والتفسير والتحليل، لأن الكثير من الخلط والغموض والإبهام قد تم بين كثير من الإسلاميين

إنما انبعث من الوقوف عند النصوص [illegible] الاجتهاد [illegible] الضروري من هذه النصوص إلى [illegible] محدودية النصوص وهو أكثر في الواقع الذي نعيش فيه؟[2]

ونحن نستطيع أن نقدم فكر [illegible] في [illegible] الاجتماعي، من خلال نصوصه وردت في عدد من القضايا حول هذه النقاط

• [illegible]

شرعية فالملكية لها ملكية شرعية، بصرف النظر عن قلتها أو كثرتها، [illegible] حد أدنى أو حد أعلى، فلا قلتها لدى شخص تبيح أن [illegible] ولا كثرتها [illegible] دعوة

• [illegible] ملكية [illegible]

[illegible] معظم الأحوال، بل كان كلما ألغى ملكية [illegible]

(١) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٨)

وحدد على ملكيتها [illegible] حدث في الفكر الاجتماعي الإسلامي والأرجح [illegible] ومن روح الشريعة [illegible] نهي عنه ومن المفكرين [illegible] أنه كان [illegible] نهي عنه [illegible] الصحابي [illegible] حديث يروي حديث [illegible] « كنا نحاقل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكريها بالثلث والربع والطعام المسمى، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعاً، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نحاقل بالأرض فنكريها على الثلث والربع والطعام المسمى، وأمر رب الأرض أن يزرعها (صحيح مسلم) أو يزرعها (...) وكره كراءها وما سوى ذلك » [illegible] كما يروي الصحابي جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قوله: **من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها، فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها إياه ولا يكريها** (١).

فالملكية [illegible] في الأرض [illegible] كما في كل [illegible] والثروات [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] في هذه الأمور [illegible] الإسلام [illegible] الملكية [illegible] حقيقة الملكية [illegible] هو [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو الإسلام [illegible] [illegible] أن رؤيته هذه هي [illegible] (٢).

• وقد حدد المودودي الإصلاح الاجتماعي [illegible] في:

١ - **نفي التأميم** Nationalization: أن المجتمع الإسلامي يجب أن يكون [illegible] فرد [illegible] في [illegible] وسائل الإنتاج في أيدي الأفراد [illegible]

٢ - **نفي المساواة في توزيع الثروة**: والإسلام لا يقبل المساواة في توزيع الثروة ولكن يطالب بالعدل فيه.

٣ - **حرمة حقوق الملكية المشروعة**

(١) [illegible] (٢) [illegible]

٤ - عدم جواز القيود التي لا أصل لها إلا في هوى النفس [illegible] ولا يمكن [illegible] أن تفرض قيودًا على [illegible] لا من جهة [illegible] ولا من وجهة [illegible] الذي يقيد الإسلام به [illegible] ولا يستعمل إلا في وجه صحيح، ولا [illegible] إلا في [illegible] ما فيه من حقوق لله ولعباده».

• وإذا كان المودودي قد أطلق حق التملك دون قيود إلا [illegible] التملك، فإنه قد قيد التصرف في الملكية [illegible] في الإسلام [illegible] [illegible] مطلق العنان في الإسلام [illegible] [illegible]

• وقد كانت [illegible] هي في «التصرف»، وليست على [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] وحكومة في [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] فهي كسائر شؤون المسلمين لا يكون إلا بالشورى» وكل [illegible] وللمسلمين حق محاسبة الدولة إذا حادت عن ذلك..»[4]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شؤون مصرفية مركزية Central Banking [illegible]، وتقوم على جمع مصارف الشخصية من نقود الحكومة ودخلها وإشرافها ما لا يدع الرأسماليين يشعرون في استعمال قوتهم المادية.. » (١).

[illegible] الإسلامية أن تتدخل وتقيم الحدود وتنصف المظلوم [illegible]

[illegible] بالمجتمع، فللحكومة أن تديرها بمعرفتها [illegible] أن الإسلام لا يقبل أن تكون الحكومة [illegible] لأفراد والأحزاب، [illegible]

[illegible] ثم يجري تحقيق قانوني، فإن ثبت عدم شرعيتها، فللحكومة الإسلامية الحق الكامل في الاستيلاء عليها ومصادرتها.. » (٤).

(١) الربا (ص ١٤٢).
(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٩)
(٣) المرجع السابق (ص ١٩٩).
(٤) المرجع السابق (ص ١٩٨)

لا يكفي إذن أنه صاحب ثروة [illegible] في المجتمع [illegible] على حين [illegible] جمهور [illegible] أنه حازها [illegible] على [illegible] لا يملكون [illegible] يحتاجون [illegible]

صحيح أن المودودي [illegible] الإسلام لا يحدد حجم الثروة [illegible] عند حد [illegible] ويعترف [illegible] حتى يقوم [illegible] على [illegible] يعتبر ذلك مجرد [illegible] لا يقضي [illegible] (١) [illegible] الاجتماعي [illegible]

تلك هي معالم الفكر الاجتماعي للمودودي [illegible] عكست [illegible] الاجتماعية في مرحلة [illegible] القومي للأمة الإسلامية في الهند [illegible] في هذا [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible] الإسلامي في [illegible]

٤ - وفي الأرض الزراعية، كان داعية لتنظيم العلاقة [illegible] والمستأجرين، [illegible] استئصالها [illegible] لم تتأكد من انتفاء الشرعية والمشروعية عن سبل امتلاكها، إلا [illegible] الاقتصادي [illegible] على أن يكون ذلك مؤقتًا [illegible] في [illegible] الاقتصادي [illegible] مشروعًا (٣)..

* * *

(١) مفاهيم إسلامية [illegible]

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن [illegible] (٨/١٢٣، ١٣١)، طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) المودودي [illegible] ص ١٥٠، ١٥١.

وهذه الرؤية الاجتماعية للمودودي لا يمكن النظر إليها بمعزل عن [illegible] الإسلام الديني » في الفكر الاجتماعي [illegible] فكر سياسي [illegible] اجتماعي – اقتصادي » في مرحلة تاريخية محددة، في بيئة اجتماعية بعينها [illegible] على ذلك [illegible] ما قدمناه في هذا [illegible] [illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

(١) جمال البنا: الدعوات الإسلامية [illegible] وما عليها (ص ١٩٣، ١٩٤)، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٨م)، و الحديث عن الفكر الاجتماعي عند الإخوان [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٨٣، ١٨٤)، و الحديث عن [illegible] الإسلامي

المـرأة

• إن الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما على حد سواء، لكن دائرة عملهما ليست واحدة، لأنهما مختلفان في قوتهما الجسدية ونظامهما الجسدي وخصائصهما النفسية رغم الأشياء التي تثبت اختلافهما في الصورة والسمت والأعضاء، وفي ذرات الجسم والجواهر الهيولية (البروتينية) خلاياه النسيجية؟!

• فميدان عمل المرأة هو تربية الأولاد وواجبات البيت، لا تعمل خارجه إلا للضرورة القاهرة، ولباسها هو النقاب، لا تكشف الوجه والكفين إلا للضرورة القاهرة!

• والرجل قوّام على المرأة في المنزل وفي المجتمع فليس لها من حرية الإرادة والاختيار مثل ما للرجل؟!

وليس لها مكان في المناصب الرئيسية بالدولة، من الإدارة إلى الوزارة إلى الرئاسة إلى مجلس الشورى - عضواً أو ناخبة... فلقد أوصد القرآن هذا الباب أمام النساء؟!

محمود غراب

• • •

لا يمكن [illegible] ما تقنع به الأستاذ المودودي من [illegible] الجاهلية والجديدة [illegible] من شكر التحديدي في عدد من [illegible] في [illegible] و[illegible] وهذه [illegible] لا شك في [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الحضارة الغربية [illegible] « [illegible] موروث » و[illegible] [illegible] المشكلة [illegible] بحث عن البديل الإسلامي [illegible] العربية ذات الطابع [illegible] الإسلامي.

لكن موقف الأستاذ المودودي من المرأة [illegible] من موقفه [illegible] لا نعاني إذا قلنا: إنه يعض من « التخلف الموروث » في [illegible] لتصوق لموقف جامدة [illegible] الإسلامية [illegible] كاملاً [illegible] موقف [illegible].⁽¹⁾

صحيح أن الأستاذ المودودي قد [illegible] الحضارة الغربية من المرأة [illegible] بعض [illegible] المرأة فكشف عن حقيقة [illegible] حرية » [illegible] المرأة [illegible] في [illegible] الحديثة، وحدثنا عن أن الغرب قد [illegible] يكن [illegible] الرجل »⁽²⁾ [illegible] في [illegible] و[illegible] في [illegible] رجلاً، تحت شعار [illegible] فكل [illegible] الغرب [illegible] هي المرأة [illegible] الأنثوي، [illegible] رجل [illegible] المرأة [illegible] فلا [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] الغرب [illegible] المرأة من حيث هي امرأة [illegible] الرجل [illegible]⁽³⁾ ويقبس [illegible] في [illegible] في [illegible].

ولقد كان الأستاذ المودودي [illegible] في [illegible] العربي [illegible] عن الآداب الإسلامية والحشمة الشرقية، [illegible] الحضارة الغربية، [illegible] بشرائح من نسائنا إلى طريقها البائس ومستنقعها [illegible] نتصدى لهذه الموجة الغربية والعربية، في الهند قبل التقسيم، وكتب صدها كثيراً، وأفرد لها كتابه عن (الحجاب).

(١) الحجاب (ص ٢٥٠).

[illegible] روت بعض البلاد العربية، ما يلفه تبذُّل امرأة [illegible] بالقضاء آثار أختها العربية، فازددت [illegible]

[illegible] إليهن – على جملة علاتهن ومساوئهن – [illegible] يرتدينها منهن من الممكن أن تعدهن [illegible]

[illegible] يدفع بعض العرب في [illegible]

[illegible]

يبعث به هذه المبالغة إلى حد تصويرهما كما لو كانا خطين متوازيين في هذه الحياة، من الضروري وجودهما معًا، لكن دون أن يحل أحدهما محل الآخر بحال من الأحوال؟!

[illegible] في معنى «الزوجية» في خلق الله للكائنات.. ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [illegible] والشمول، [illegible] على قاعدة الزوجية، أي أن جميع [illegible] قد خلقت [illegible] بدائع الصنع في هذه الخليقة، هو [illegible] المزاوجة بين الأشياء

وهذه الزوجية والثنائية عنده – في موضوع الرجل والمرأة – لا تعني نفي [illegible] الطرف الآخر فهو كما قدمنا، يساوي بينهما في الإنسانية، [illegible] في نحو يجعل لكلٍّ منهما طريقه الخاص [illegible] كذلك!

[illegible] «أن الرجل والمرأة، من حيث إنسانيتهما على حد سواء، فهما شطران متساويان للنوع الإنساني، مشتركان بالسوية في عمارة التمدن وتأسيس الحضارة [illegible] الإنسانية. وكلا الصنفين قد أوتي [illegible] البشرية، وكل منهما يحتاج إلى تهذيب [illegible] الفكر، [illegible] فالقول بالمساواة بين الصنفين من هذه الجهة صواب لا غبار عليه [illegible] الجهة «يقع الخلاف»!..

فالمودودي يرى في خلاف الأنوثة للذكورة أمرًا يستلزم الفصل بين ميدان عمل كل من الرجل والمرأة فصلًا كاملًا.. إنه لا يقول «بالتمايز» الذي يجعل هذا ميدانًا أساسيًا للمرأة مع إمكان مزاولتها العمل في الميدان الآخر.. وكذلك الرجل.. بل يصل بهذا «التمايز» بين الذكورة والأنوثة إلى حيث جعله يفضي إلى «الفصل» المؤسس على «الاختلاف» الكامل و«التباين» التام..

وبعد أن تحدث عن تساويهما في «الإنسانية» [illegible] [illegible] فقد تحدث عن تمايزهما في أمور «الأنثى» هي [illegible]

(١) الحجاب (ص ٢١٥)

جسمية » و [illegible] جسدي [illegible] حقائق نفسية . ونحن إذا سلمنا بتغيير الرجل والمرأة في هذه الأمور « تغيرًا [illegible] » وبحث حقيقة – فلن يعني ذلك الانفصال الكامل بين مبدئي عمل كل منهما [illegible] المودودي لا يعني « التمايز » بل ولا الخلاف والاختلاف النسبي » [illegible] الاختلاف [illegible] حتى يذهب [illegible] « علم الأحياء » [illegible] بحوثه قد أثبتت اختلاف الرجل عن المرأة في كل شيء » ؟

وحسب [illegible] المودودي، هذه [illegible] التي تأسس عليها غلوه في التفرقة بين المرأة والرجل، يقول فيها: إن المساواة في الإنسانية بين المرأة والرجل، لا تعني أن تكون دائرة عمل الرجل والمرأة واحدة، ولا يصح أن يُرى [illegible] أنهما متماثلان في قوتهما ومقدرتهما الجسدية وأيضًا في نظامهما الجسدي، فقد [illegible] كل منهما [illegible] واحد [illegible]، وإنهما مختلفان كذلك في خصائصهما النفسية. أما التحقيق العلمي الذي قام به الإنسان إلى هذا اليوم فيمحي ويبطل كل هذه الأمور الثلاثة فهذا علم الأحياء Biology قد أثبتت بحوثه وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسمت والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم وجواهر الهيولية (البروتينية) لخلاياه النسيجية (Protein Molecules Of Tissue Cells) »(١).

ونحن نقول [illegible] أسلوب المودودي « الاختلاف [illegible] في كل شيء » [illegible] [illegible] « الأكثر من [illegible] دون [illegible] [illegible] في هذه [illegible] في هذا الموضوع.

في الحديث الشريف، الذي يرويه ابن عمر، يقول الرسول ﷺ: « كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد الرجل راع على بيت سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »(٢)

(١) الحجاب (ص ١٨٣ [illegible]).

(٢) رواه البخاري ومسلم و [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] الاختصاص والكفاءة وصدق الرغبة [illegible] [illegible]
[illegible] وفي [illegible] لا يعني [illegible] كما هو [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرأي العقصي [illegible]

[illegible]

[illegible] متكاملين ومتساويين [illegible]

[illegible] الإسلام والإسلاميين [illegible]

[illegible]

والأخطر من ذلك أنه يجعل من قوامة الرجل على المرأة في [illegible] الاجتماعي والسياسي، أي كل الميادين الخارجة عن المنزل [illegible] لإرادة المرأة من هذه الميادين، فيقطع بتجريدها من كل الولايات، ويضعها في مرتبة أدنى من المرتبة التي وضع فيها أهل الذمة - كما تصورهم في دار الإسلام [illegible] (٢) فهو يجرد المرأة [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible] [illegible] المؤمنين، [illegible]

« هل يعود الضمير في الآية ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [illegible] وحدهم دون النساء؟ ألا يمكن أن يكون هذا الحكم شاملاً للنساء مع [illegible] »

يجيب الأستاذ المودودي:

« إن القرآن لا يعارض بعضه بعضًا، ولا تخالف آية منه آية أخرى، [illegible] فالقرآن الذي قال فيه ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [illegible] ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [illegible] هكذا أوصد القرآن على النساء باب مجلس الشورى، وهو قوام على الأمة كلها.. »(١)؟!

ثم يمضي الأستاذ المودودي، فيستند [illegible] حديث « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة »(٢) في [illegible] المرأة عن كل مناصب الدولة، فيقول: « إن المناصب الرئيسية في الدولة - رئاسة كانت أو وزارة أو عضوية مجلس الشورى أو إدارة مختلف مصالح الحكومة - لا تفوض إلى النساء »(٣)، وذلك على الرغم من [illegible] المودودي أن ملابسات هذا الحديث تخصصه، [illegible] الرسول ﷺ [illegible] فارس بعد موت كسرى؟ [illegible] الكسروية، [illegible] الإسلام على [illegible] رغم هذه الملابسات، التي تخصص عموم هذا الحديث، فيمضي الأستاذ المودودي [illegible] إليه « إن السياسة والحكم خارجان عن دائرة أعمال المرأة »(٤).

(١) تدوين الدستور الإسلامي [illegible]
(٢) رواه البخاري [illegible]
(٣) المرأة [illegible] مجموعة عنوانها « نظرية الإسلام وهديه في السياسة [illegible] » (١٩٦٩م)
(٤) المرجع السابق (ص ٢٣٠)

[illegible] الإسلام [illegible] عليها [illegible]

وحجر عليها الأستاذ المودودي الاجتهاد في [illegible] فكانت [illegible]

رغم اجتهاداته وتجديداته [illegible]

* * *

وفي قضية « الحجاب ».. يتسم فكر الأستاذ المودودي [illegible]

فهو يرى أن الأصل، والحكم الإسلامي هو [illegible]

القصوى، ولقد رأيت أن ما أباحه الإسلام للمرأة من ضروب الأعمال [illegible]

[illegible]

[illegible] في آية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الْأُولَىٰ ﴾ [illegible] الاعتراض القائل بأن هذه الآية وحكمها خاصة بنساء

النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ [illegible]

[illegible] فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ

[illegible]

[illegible]

على أن سياق الآية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] يقطع بأنه خاصة بنساء النبي ﷺ، وليست عامة في نساء المؤمنين. يشهد على ذلك [illegible] السابق [illegible] الذي يختص [illegible] فإنه ﷺ [illegible] النبي خاصة في آيات خمس سبقت هذه الآية، وفيها يقول: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٣]. [illegible] وإن من خصوصياتهن مضاعفة العذاب لهن ضعفين على [illegible] ومضاعفة الأجر مرتين على [illegible] خصوصيات [illegible] أمرهن بالقرار في بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

على أن [illegible] ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] [illegible] لا يخرجن [illegible] ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهو [illegible] عن تبرج الجاهلية [illegible] لا يخرجن [illegible] في حياة رسول الله [illegible] ووفاته، وخروج عائشة [illegible] في وقعة الجمل - في خلافة علي بن أبي طالب - [illegible] والأستاذ المودودي نفسه، يحدثنا عن ذلك [illegible] الأحاديث على [illegible] النبي ﷺ [illegible] وبقي لعمل عمله حتى بعد نزول الحجاب أيضًا (١).

فلا خصوصية [illegible]

[illegible] مثلًا، حال [illegible] وصالحهم

(١) الحجاب (ص ٣٢٥، ٣٢٦).

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي للمرأة المسلمة، ومكانها ومكانتها في [illegible]

[illegible]

ولا نكاد [illegible] مفكر إسلامي معاصر كالمودودي [illegible]

[illegible]

(بمعنى نقاب الوجه) كأصل من الأصول الإسلامية، أو حتى كأدب، أو عرف من آداب وأعراف الإسلام »(١) ؟!..

• ويبرز من ثمرات تصحيح [illegible] الإسلامية يقرر في تحرير المرأة [illegible] من بين ما يقرر: « للمرأة الحق في أن تزاول التجارة والصناعة والزراعة، وأن تتولى العقود والمعاملات، وأن تملك كل أنواع الملك، وأن تنمي أموالها، وأن تباشر شؤونها في الحياة بنفسها ويجوز للمرأة أن تعين في وظائف الدولة، ومناصب القضاء ما عدا محكمة المظالم، وأن تنتخب وتُنتخب في مجلس الشورى، وأن تشترك في انتخاب الخليفة ومبايعته »(٢).

• وقبل هذا وذاك كان إمام التجديد والاجتهاد الإسلامي الحديث الشيخ محمد عبده: « إن الرجل والمرأة أكفاء، متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل. [illegible] ليس – كما قال المودودي – مختلفين في كل شيء، عدا الآدمية (الإنسانية) »(٣).

وعن « القوامة » – التي رآها المودودي [illegible] المرأة [illegible] عند الرجل – يقول الإمام محمد عبده: [illegible] « القوامة » [illegible] درجات [illegible] « يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن [illegible] إن القوامة التي للرجل على المرأة، عندما توجب على المرأة شيئًا، فإنها توجب على الرجل أشياء.. »(٤) ؟!

* * *

فهل رؤى واجتهادات تدخل بعضها في الاجتهاد والتجديد، ويقف بعضها عند حدود « التخلف الموروث »؟!..

* * *

(١) الدعوات الإسلامية المعاصرة، ص [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٣٢) [illegible] الإسلامي

(٣) د. محمد عمارة [illegible] الإمام محمد عبده [illegible]

(٤) المرجع السابق (ص ٢٣، ٢٤ [illegible]).

أهل الذمة

• إن بيننا وبين «الأقوام غير المسلمين» وحدة الإنسانية، لكننا لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا «قومًا واحدًا»؟!.

• ولهم أن يشتركوا مع المسلمين في «المجالس المحلية والنيابية»، ويخضعوا جميعًا للقوانين الجنائية والمدنية والإدارية الواحدة. أما مجلس الشورى - عضويته ورئاسته - فهو حقٌّ للمسلمين وحدهم. وكذلك سائر مناصب الحكم والتوجيه في الدولة الإسلامية.

ولغير المسلمين مجالسهم الملية الخاصة، وتعليمهم الديني الخاص، ومحاكمهم الشخصية الخاصة، ولهم من حرية الفكر والرأي ما للمسلمين، حتى انتقاد الدين الإسلامي، كما ينتقد المسلمون دياناتهم!..

• وليس لهم مكان في «الجماعة الحاكمة»، إلا إذا رضوا مبادئ الشريعة الإسلامية وقبلوا قانونها؟!..

• • •

«الذمة» – في مبحثنا هذا – هي: العهد والأمان والكفالة [illegible] و«أهل الذمة»: هم المعاهَدون، من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم [illegible] والذمي هو المعاهد [illegible] عهدًا يأمن به على ماله وعرضه ودينه[1].

وعقد الذمة، وتنظيم شؤونها، والآثار [illegible] عليها [illegible] مكانها [illegible] في علوم الإسلام وحضارته [illegible] فقه المعاملات [illegible] فهي [illegible] من فروع [illegible] وليست [illegible] ولا [illegible] «المتغيرات».

[illegible] «الذمة»، في جوهرها، عقد مع الغير، فلا بد من وجود «الغيرية» حتى يقوم الداعي المبرر لعقد الذمة بين الدولة الإسلامية وبين هذا الغير، الذي تتحقق فيه شروط أهل الذمة، إذا هو قبلها وارتضاها ورغب فيها [illegible] فالمسلمون يعطون عهدهم للمغايرين، لا للمماثلين.

[illegible] هو العامل الأساسي [illegible] الإسلامية قد تضم [illegible] وهي قد تضم [illegible] وأنواع من «المغايرة».. فهي قد تضم [illegible] لا تفرد [illegible] عقد الذمة [illegible][2]

لقد [illegible] هي هذا العامل.. وهذا هو الشائع في العقل الإسلامي [illegible] أن المغايرة في المعتقد الديني هي [illegible] الداعي لإقامة نظام الذمة وعقدها [illegible] في الدين، وتمييز بينهم وبين المسلمين في بعض الحقوق والواجبات.. [illegible] في تراث الفقهي [illegible] خلاف في المعتقد الديني، [illegible] بالإسلام، يتمتعون بحماية الدولة وذمة [illegible]

(1) ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة [illegible]

فعندهم أن الجزية قد وجبت على أهل الكتاب « بدلاً عن القتل بسبب الكفر » (١)..

لكن هذا الرأي الذي [illegible] المالكية في سبب « مغايرة » [illegible] قد خالفه ورأى غيره الفقهاء الأحناف [illegible] الجزية قد وجبت على أهل الذمة « بدلاً عن النصر والجهاد » (٢) [illegible] وفرض الجزية [illegible] على هذا الرأي [illegible] في [illegible] وإنما هي [illegible] الولاء « للدولة » الإسلامية [illegible] حتى إن هذه الدولة « لا تقبل » [illegible] – [illegible] وغير [illegible] لا [illegible] له [illegible] في [illegible] دفاعاً عنها [illegible] مقوماتها [illegible] التي تدور معها [illegible] وجوداً وعدماً. ليست « مغايرة في الدين » ولكنها مغايرة في « الولاء والانتماء » للدولة الإسلامية

[illegible]

أمام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامي

– أحدهما [illegible] الاختلاف في [illegible] الدين [illegible] وعقد [illegible] وأحكامه هو [illegible] لأبدية [illegible] علاقة [illegible] ودولتها الإسلامية بهؤلاء الأغيار.

– وثانيهما [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] حتى مع [illegible] الاختلاف في [illegible] الدولة الإسلامية أن تدمج غير المسلمين ممن ولاؤهم [illegible] في [illegible] لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، [illegible] عنهم الجزية – وهي [illegible] المميز لأهل الذمة في الاقتصاد والأموال –..

وعند هذا الحد من تبيان [illegible] نود أن نقول: إن للرأي الثاني [illegible] مع منطق الفكر الإسلامي، وله تشهد جميع [illegible] في عصر [illegible] الإسلام!..

(١) الجامع لأحكام القرآن [illegible]

فلو كانت هذه الجزية هي المعتبرة في الدين، دونما نظر إلى الولاء للدولة والانتماء لنظامها، لوجبت على كل المختلفين مع الدين [illegible] لا مراء فيه ولا لبس كما كانت؛ فهي لا تجب إلا على القادرين على القتال من الرجال، أما الشيوخ والأطفال والنساء والعجزة والمرضى من غير المسلمين فهم، مع خلافهم واختلافهم في الدين، لا جزية عليهم [illegible] من أكثر الناس خلافًا واختلافًا في الدين [illegible] وهم الأحبار والرهبان - لا تجب عليهم الجزية؟! فهي، إذن «بدل جندية» يدفعها القادر على حمل السلاح، عندما تفتقد الدولة الإسلامية ولاءه لها وانتماءه لنظامها فيصبح في مقام «الرعية السياسية» العاجز، بحيث لا تأمنه الدولة على الانخراط في قوة جيشها وجندها وحماية سلطتها ومقوماتها وفكريتها.. ومع هذا الانتماء والولاء تدور «الجزية» وجودًا وعدمًا، وبقاء «الجزية» أو [illegible] تظهر [illegible] عقد «الذمة» وحقيقته أو تحل محله وحدة الأمة كرعية سياسية، يوحدها الولاء والانتماء للدولة الإسلامية ومقوماتها الفكرية والقانونية مع بقاء التعددية في الدين!

ومع «الشهادة» [illegible] هذه، كانت «الشهادة» [illegible] للدولة الإسلامية في عهد الإسلام

• ففي دولة المدينة، على عهد رسول الله ﷺ [illegible] في [illegible] هذه الدولة، ومع [illegible] الواحدة [illegible] الأمة الواحدة [illegible] القومي؛ إذ تألفت الرعية [illegible] الواحدة من العرب المسلمين، [illegible] [illegible] العرب - بالمعنى الحضاري، لا العرقي [illegible] أصلاب عربية الجنس وبين سلمان الفارسي [illegible] الحبشي [illegible] الرومي [illegible] تعربوا باللسان والولاء والانتماء [illegible] مع [illegible] جمعهم الولاء [illegible] والأمة [illegible] ومن [illegible] في [illegible] وولاء سياسي وقومي وحضاري. [illegible] الإسلامية [illegible] دستور [illegible] الكتاب [illegible] على وحدة الأمة، بالمعنى السياسي والقومي، [illegible] الدينية.. [illegible] المؤمنون والمسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس».

وبعد أن عددت مقاطعات عربية متهودة من قبائل المدينة: يهود بني عوف، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني الأوس، إلخ، تحدث عن الدستور عن قيام أمة واحدة تضمهم والمؤمنين، فقال: «وإن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة...»

فرغم المغايرة في المعتقد الديني، قامت الوحدة القومية – العربية – للرعية السياسية، فكانت «أمة واحدة» بالمعنى القومي، ورعية سياسية واحدة، حاربوا معًا ضد أعداء الدولة ودستورها وقوانينها وقيادتها ومقدساتها المكرمة، وتحملوا معًا نفقات هذه الحرب، واقتسموا مغانمها. فكانت وحدة الولاء والانتماء، وكان النهوض معًا بتحمل أعباء وتبعات ضريبة «النصر والجهاد» موحدًا للأمة قوميًا وسياسيًا، ونافيًا للتفرقة والتمييز، ومن ثم نافيًا لدواعي «الذمة» وموجبات «الجزية» في الدولة الإسلامية الأولى.

● لكن البعض قد يعترض – وهذا حقه – فيقول: إن الاستدلال بهذا النص لا يثمر هذه النتيجة كاملة، فلم تكن «الجزية» قد فرضت بعد، فقد فرضت بعد نزول القرآن بالآية الوحيدة التي فرضت الجزية، وهي قول الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. وهذه الآية قد نزلت بعد قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨]. وهو –كما يقول النويري(١) وغيره– نزل في موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، عام حج أبو بكر بالناس، وقد شرع الله في هذه الآية الأخيرة منع المشركين من الحج في سنة الحرم، وكانوا يحضرون إلى مكة أسواق حجهم بتجاراتهم، فلما منعوا من ذلك، فوقع في أنفسهم الفاقة والعيلة، فوعدهم الله الغنى، بما جعله لهم في الآية التالية: آية الجزية(٢).

فهي – آية الجزية – قد نزلت إذن عقب موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، وحج يكون في ذي الحجة، أي إنها قد نزلت في السنة العاشرة للهجرة. كما يقول قتادة

(١) النويري: نهاية الأرب (١٦/٣٤٨ - ٣٥١)، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ([illegible]).

ابن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٨هـ/٦٧٩ - ٧٣٦م) [illegible]
هذا: إنه « هو الصحيح الذي يقتضيه مقتضى [illegible]
فرضت يوم تألفت [illegible] الواحدة [illegible]
القومية والسياسية « المغايرة » في المعتقد [illegible]

[illegible] أن يقدم هذا الاعتراض!

[illegible]

[illegible] غير « بالمعنى القومي والحضاري

[illegible]

[illegible] كان المعيار هو قيام أو غياب [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٣) المصدر السابق (ص ٣٢٨)

وحدث أيضًا مع أهل « أرمينية »، ونصت عليه معاهدة [illegible] ابن عمرو [illegible] عامل عمر بن الخطاب [illegible] مع أهلها [illegible] ([illegible]) [illegible] (جزية) [illegible] ([illegible]) والحشر عوض من جزائهم (جزيتهم) [illegible] ما على أهل أذربيجان من الجزاء (جزية) [illegible]

[illegible] في جيش المسلمين تحت قيادة حبيب بن مسلمة الفهري [illegible]

[illegible] في موقعة « اليرموك »، ضد الروم [illegible]

[illegible] أما اليوم [illegible] مع أيديكم، وصغوى [illegible] ميلي ونوحيي وولائي [illegible] معكم [illegible] فلا تدفعوا الجزية [illegible] تشاور المسلمون، واستقر الرأي على إسقاط الجزية عنهم [illegible] وعوضة – فهم فرس – لقيام الوحدة في الولاء والانتماء للسلطة والدولة الواحدة – وأصبح هذا موقف سنة متبعة [illegible] وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين.. » [3]].

[illegible] قوم عرب [illegible] انتفت الغيرية القومية فهم « قوم عرب » [illegible] للدولة الواحدة، مع وجود الغيرية في الاعتقاد [illegible]

(١) محمد حميد الله الحيدر آبادي. مجموعة [illegible] النبوي والخلافة الراشدة (ص [illegible]) [illegible] (٤/١٥٢، ١٥٥)، طبعة دار المعارف، القاهرة سنة (١٩٧٠م).

(٢) [illegible] البلدان (ص ١٨٩)، تحقيق [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٥٦م).

(٣) [illegible] الطبري ([illegible]).

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٦٨م) وأبو يوسف: كتاب الخراج [illegible]

نحن، إذن، أمام حقيقة إسلامية هامة تقول إن «الذمة» عهد وعقد لا تقوم إلا بين طرفين، فهي بالضرورة شرعية وذات [illegible]. وهذه المغايرة الداعية للذمة وعقدها وعهدها وحربيتها هي مغايرة في الولاء والانتماء للدولة والسلطة، فهو غائب عند الولاء والانتماء [illegible] على هذه الأسس على قدم المساواة في النهوض بأعباء [illegible] العربية و[illegible] وقضى مذهب وحدة الرعية سياسيًا.

وهذه حقيقة قد عرفتها ممارسات الدولة الإسلامية الأولى وفكرها السياسي [illegible] مع [illegible] فتحها [illegible] العربية أحيانا بالولاء والانتماء السياسي للدولة الواحدة [illegible] في [illegible] كما [illegible] مع [illegible] العربية [illegible] في [illegible] ومع [illegible] النصارى [illegible] تغلب [illegible] النهج الإسلامي، ورأينا في صورته واقع أمتنا العربية الإسلامية، وهي الآن «[illegible]» جميع [illegible] وحدة الولاء القومية واحدة، والانتماء لأمة واحدة، ومن ثم [illegible] الواحدة – على المستوى [illegible] أو القومي [illegible] وجودها – [illegible] وحدة [illegible] الولاء الواحد والانتماء الواحد [illegible] العربية والشامية التي [illegible] عقد الذمة وعهدها وحربيتها. فالمسلمون [illegible] العرب ليسوا [illegible] قومية واحدة [illegible] في [illegible] و[illegible] الواحدة [illegible] في حقوق المواطنة وواجباتها [illegible] حيث [illegible] العربية في الولاء والانتماء.

ولم يكن هناك بد من التقديم بين يدي فكر المودودي عن [illegible] ذلك أن أهل الذمة، في ذهن الرجل وفي فكره هم «أقوام آخرون»، بالمعنى القومي والحضاري، ومن ثم [illegible] وعلاقتهم [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] «الحكم والتوجيه» [illegible] هي علاقات بين قوميات متغايرة حضاريًا [illegible] فكر المودودي وتصوراته في هذا الموضوع ليوظفوه في [illegible] الأمة العربية الواحدة [illegible] قوميًا إنما يستعيرون أسلحة [illegible] بوحدة الأمة العربية [illegible] وحدة الأمة القومية [illegible] بتصوراتهم [illegible] في الأمم والقوميات [illegible] الدولة [illegible] بوحدة [illegible] «دولا» داخل الدولة العربية الإسلامية [illegible] بالفكر الإسلامي

المودودي أنهم قد حسبوا أن « المغايرة » مصدرها الوحيد هو اختلاف المعتقد الديني ولم يبصروا أن إسلامنا قد اعتمد في هذا المقام، معيارًا آخر، هو « الولاء والانتماء » ولم يبصروا أن حديث المودودي عن أهل الذمة إنما كان حديثًا عن « أقوام أخرى » غير القومية الإسلامية في الهند، وبين هؤلاء « الأقوام » وبين القومية الإسلامية مغايرة « قومية حضارية »، وليس مجرد مغايرة في الدين!.. فالأديان في شبه القارة الهندية كانت قوميات حضارية متميزة. ولم تكن مجرد اختلاف في الشرائع الدينية داخل قومية حضارية واحدة، كما هو حالنا في واقع الأمة العربية..

والآن... فقد أصبح من الميسور أن نعرض لفكر الأستاذ المودودي حول « أهل الذمة » في عددٍ من النقاط:

• لقد كانت الهندوسية – وهي [illegible] الأخرى [illegible] القومية الإسلامية [illegible] ليست مجرد دين مغاير للإسلام، فهي [illegible] ولم تعد دينًا بحتًا، بل غدت [illegible] وسلوكيات [illegible] في مواجهة الإسلام.

فهي ليست – كما هو حال المسيحية العربية والشرقية – مجرد [illegible] أهلها مع العرب المسلمين قومية [illegible] هي [illegible] وقومية أخرى غير القومية الإسلامية.

وسواء أكان الأمر، في الواقع [illegible] المودودي عن أهل الذمة [illegible] المودودي [illegible] قوميات أخرى [illegible] (١٩٦٣م) [illegible] ١٤ [illegible] الأستاذ المودودي [illegible]

(١) [illegible] (١٩٨٣م)

(٢) أحمد [illegible] ([illegible]م)

كما هو شهير في كتب الفقه الإسلامي. ومن هنا يقيس عليهم، ويدخل في عدادهم ديانات سكان الشرق الأقصى [illegible] والكنفوشيوسية [illegible] ويقول: «[illegible] فنحن نؤمن بكل من [illegible] من رسل الله [illegible] في بلاد الهند والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبة، وسائر نواحي الأرض [illegible] حيثما [illegible] لا نستطيع أن نقول عن فلان منهم [illegible] أنه كان [illegible] أن نحكم على ذلك بشيء غير أنه [illegible] من الأحوال [illegible] نسيء [illegible] من الذين يتبعهم [illegible] في الأرض [illegible] من رسل الله حقًا، ثم بدل الناس دينهم من بعدهم. كما بدل أتباع موسى وعيسى عليهما دينهما الحق من بعدهما [illegible] في وضعها الحاضر [illegible] نسكت [illegible] فلا يصدر عنا شيء يخالف الأدب في شأن رسول من رسل الله»(١).

[illegible] المودودي [illegible]

[illegible] التي كانت [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] هندية [illegible] ديانات أرضية مدّعاة بل لا بد من افتراض كونها ديانات [illegible] الافتراض [illegible] وأن خلافها واختلافها هو [illegible] الإسلام [illegible]

● [illegible] كما قلنا - «قوم» و«قوميات» [illegible] القومية الإسلامية، خلافهم مع [illegible] خلاف «قومي - حضاري» [illegible] في شرائع [illegible] يتحدث عنهم باعتبارهم «الأقوام غير المسلمة» [illegible] والآدمية [illegible] والقومية الحضارية فهي فاصل يفرق بينهم [illegible] على النحو الذي يجعل [illegible] - «لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا قومًا واحدًا..»(٢) [illegible] القومي بينهم وبين القومية الإسلامية قائم وتام..

(١) مبادئ الإسلام (ص ٨٦، ٨٧).

(٢) الحكومة الإسلامية «هامش» (ص [illegible]).

• ولذلك، فلقد تصور [illegible] علاقة هؤلاء «الأقوام» الآخرين، عندما يكونون أقليات عددية، بالدولة الإسلامية على النحو الذي يجعلهم شبه [illegible]، كقوميات مغايرة، في إطار الدولة الإسلامية [illegible] من هذه [illegible] الأخرى [illegible] شبيه [illegible] [1] [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

في هذه الأمور [illegible] الأخرى [illegible] الحكومة [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الحكومة المختلفة.. فلا يحق [illegible] الشورى، كما لا يجوز لهم [illegible] في [illegible]

[illegible] أن يكون لهم مجلسهم [illegible] الاجتماعية، ومن [illegible] في [illegible] الإدارية، وهذا المجلس [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] ورأي [illegible]

[illegible] في أحوال الشخصية، [illegible] في [illegible] في [illegible]

تمثل هي صورة [illegible] بوجود قومي [illegible] للأقوام الأخرى غير المسلمة [illegible] في إطار القومية الإسلامية، وتحت حاكمية دولتها.. تمايز قومي، ووضع [illegible] دولاً داخل الدولة الإسلامية».. بتفرد المسلمين بـ «الجماعة الحاكمة»، حفاظًا على «إسلامية الحاكمية»، وتتعدد التنظيمات الكافلة بالمحافظة على [illegible] قومي [illegible] في [illegible] التي لا تقصر فيها الوحدة بهذا التمايز.

على أن المودودي - وتلك قضية هامة - [illegible] الباب لغير المسلمين كي يشتركوا في مناصب [illegible] والرئيسية والتوجيهية، أي يعمم المساواة بينهم وبين المسلمين في «الجماعة الحاكمة» ومناصب «الحاكمة»، إن هم وافقوا على الدستور الإسلامي والقانون الإسلامي [illegible] ولاؤهم للمقومات الفكرية للدولة الإسلامية، مع بقائهم على معتقداتهم الدينية الخاصة، [illegible] رضوا [illegible] الإسلام وقبلوها [illegible] لهم باب الدخول في الجماعة الحاكمة»[1] فهو رضي غير المسلمين بحاكمية الشريعة الإسلامية لانتفى [illegible] التمييز في الجماعة الحاكمة بينهم وبين المسلمين [illegible] حتى في [illegible]

تلك هي صورة وضع «أهل الذمة» في فكر الأستاذ المودودي [illegible] معايرون للقومية الإسلامية في السمات [illegible] بين [illegible] لا [illegible] بالمسلمين [illegible] وحدة [illegible] قومية [illegible] ويرى، خصوصية تميز [illegible] الذي فكر له المودودي وصاغ لمشكلاته [illegible] الإسلامية [illegible] خصوصيته، ولا وجه للشبه بين هذه الخصوصية المميزة [illegible] لتعددية القومية»، وبين حال الأمة العربية، التي وحدتها سمات وقسمات القومية العربية، مع تمايز الاعتقاد الديني، كما [illegible] وشملت الإسلام [illegible] المسلمة بالأقليات القومية غير العربية من مثل البربر والأكراد [illegible] فنحن هنا بإزاء قومية واحدة تمثل الحضارة الإسلامية [illegible] الجامع، والقانون الإسلامي شريعتها المدنية، ولا أثر للتعددية في العقائد [illegible] لدى مسيحيي العرب على وحدة الأمة الكاملة في شؤون الدنيا والدولة والعمران.

ومرة أخرى، تجب قراءة فكر الأستاذ المودودي عن «أهل [illegible]» في [illegible] خصوصيته القومية، وتميز [illegible] من الواقع [illegible] للأمة العربية [illegible] هذه البديهة مصدرًا لكثير من الخلط والبلبلة، زرعهما الذين [illegible]

---

(١) حقوق غير [illegible] في [illegible] الإسلامية (ص ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٩ [illegible] ٣٦١ [illegible] ٣٣٢).

ويتعمدون [illegible] في فكر سياسي [illegible] ولا خصوم [illegible] في واقع عربي مختلف سوف [illegible] في هذه [illegible] الاختلاف (١)

* * *

(١) [illegible]

طريق البعث الإسلامي

• إن إحداث الانقلاب الفكري والعقلي نوعٌ من أنواع الجهاد، والقضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بالقوة، وتأسيس نظام جديد عادل، صنفٌ من أصناف الجهاد، وبذل الأموال، وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد، أيضًا، فصول مهمة من كتاب «الجهاد العظيم»!

• والجهاد الإسلامي هجومي ودفاعي سلمي وحربي، والإسلام فكرة انقلابية عامة، والمسلمون حزب انقلابي عالمي، وغايته هي كل الأرض وإحداث الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة؟!

• ولو شئنا أن يكون للأمة الإسلامية تنظيم سليم فليكن على نفس النهج المحمدي.

• ولا وسيلة أمامنا سوى اتباع الأسلوب الثوري فلا مجال الآن لنجاح التدابير القانونية!

• إن مزاج الإسلام يختلف عن أمزجة الحركات الثورية المعاصرة، فعندما يحكم الإسلام يتبع سياسة العفو، لا الانتقام، ويسلك سبل الإصلاح بالليونة والهدوء والتدرج!..

من «القطر الواحد».. إلى «الأقطار الإسلامية» ثم إلى «العالم» كله.. «ليتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار والمدنية» (٤).

وتلك مهام لا يستطيع النهوض بها والوفاء بمتطلباتها مجتهد تقف جهوده عند حلقة عقلية، أو كتب بعض جهوده عند التأليف والنشر لاجتهاداته على الناس.. فالمطلوب هو تجديد يخلص الإسلام من الجاهلية القديمة والاجتهاد يدع المختصر والمستقى، على هدى من الكتاب والسنة، دون تقيد بآثار أحد بعينه من المجتهدين الماضين أو المعاصرين في طريقه ومنهاجه دون غيره، ودون رفض لكل مآثر الماضين ومناهجهم.. ثم تجسيد هذا الإسلام الخالص في «تنظيم» ليتحول «النضال» هذا «التنظيم» إلى مجتمع إسلامي جديد، يبنيه على أنقاض المجتمعات «الجاهلية - المرتدة» المعاصرة!.. ثم يحمل هذا النموذج في «الحاكمية الإسلامية»، بـ«الجهاد الإسلامي» الذي يقوض كل النظم والحكومات على امتداد أرض الله، فتقيم هذه الحاكمية الإلهية مكان حاكمية الناس!

هكذا فكر وقدر وخطط وتخيل العلامة المودودي عليه رحمة الله.

فـ(الجماعة الإسلامية) - وليس المجتهد الفرد ولا الأفراد الذين يقتصرون لتنظيم - هي السبيل الوحيد لحمل هذه الأمانة الكبرى والمهمة العظمى.. لأن فقه المودودي السبيل لتحقيق فكرة خلافة الإنسان عن الله في الأرض (٢).. «لأن نظام الاستخلاف في الأرض لا يمكن أن يتغير ويتبدل بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين مشتتين في الدنيا، ولو كانوا في ذات أنفسهم من أولياء الله تعالى، بل ومن أنبيائه ورسله.

إن الله لم يقطع ما قطع من المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين، وإنما قطعها لجماعة مسلمة متمتعة بحسن الإدارة والنظام قد أثبتت بعملها أنها أمة وسط، وخير أمة في الأرض.. ونظام الإمامة لن يحدث فيه أي تغير ولا انقلاب إلا بكفاح وبذل هذه الفئة المؤمنة وتضحياتها ضد كل قوى الكفر والفسق في كل جانب من جوانب الحياة، حتى أثبتت جدارتها بالاضطلاع بأعباء الإمامة في الأرض.. ذلك شرط لم يستثن منه حتى الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، فأنى لأحد اليوم أن يتمنى على ربه أن يستثنيه منه (٣)».

* * *

(١) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ص ٤٢، ٤٣، ٤٤ ...

(٢) المرجع السابق ص ٢٢. (٣) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ص ٤.

وإذا كانت هذه هي الأداة [illegible] لبعث إسلامي جديد، فثمة مسألة متعلقة بتحقيق «الإسلام المتأصل»، وتتمثل في [illegible] الجماعة الإسلامية، حتى تبدأ تأثيرها [illegible] في كل ما هو مشروع(١) [illegible] على أسلوب [illegible] الجماعة لتحقيق هذا البعث الإسلامي الجديد.

هل هو «الثورة» و«الانقلاب»؟ أم «الإصلاح» و«التغيير الإصلاحي»(٢)

[illegible] بعض [illegible] دعوة مودودي يرون أن حديثه عن «الانقلاب الإسلامي» وما كتب تحت عنوان «منهاج الانقلاب الإسلامي» لا يعني أنه كان «ثوريًا»، ولا حتى «انقلابيًا»، بمعنى [illegible] أي الهيمنة على السلطة [illegible] فاستخدامه - في رأيهم - لتعبير «الانقلاب» لم يكن موفقًا، والأجدر التعبير عن [illegible] «التحول» [illegible] وليس على وسائل «الثورة» وأدوات «الانقلاب»..

وبعض من [illegible] مودودي [illegible] كان «يرفض ما يسمى بالأساليب الثورية» [illegible] تحقيق بعث إسلامي من خلال تكتيك آخر أكثر تعقلاً وأكثر تروّيًا [illegible] ما هو [illegible] ومن ثم فهو [illegible] ومن ثم فهو يستحق [illegible]».

ورغم [illegible] المودودي، ما كان [illegible] كل الوعي - أن يظن أو [illegible] أي الانقلاب العميق.. وذلك بصرف النظر عن [illegible] جذريًا وشاملاً من الأعماق.

ثم [illegible] في مرحلة دعوة الأستاذ المودودي [illegible] يعتقد أنه كان فيها [illegible] في [illegible]

---

(١) الدعوة الإسلامية المعاصرة [illegible]

(٢) [illegible] خورشيد أحمد [illegible] البعث الإسلامي [illegible] ٣

[illegible] شعبان [illegible] رمضان سنة [illegible]

وعنفاً»، بل قدم [illegible] المودودي إلى الطريق السلمي «لتحقيق هذا التغيير» وضرب مثلاً بما أحدثه الإسلام (أي في المجتمع العربي من تغيير عميق، بالأسلوب السلمي [illegible] حين قد تحدث عنه حقيقة [illegible] الانقلاب الإسلامي في عصر النبوة، [illegible] «قد حدث بالحروب والمعارك الدامية».. لكن هذه الحروب التي لم تستمر إلا بضع سنين والمعارك التي لم يُقتل فيها إلا [illegible] بضع مئة رجل من كلا الجانبين، ما كان باستطاعتها أن تحدث هذا الانقلاب [illegible] وإذا كان [illegible] التاريخ [illegible] في [illegible] لا [illegible] هذا الانقلاب، الذي ما أريق فيه الدم إلا قليلاً [illegible] جدير بأن يسمى انقلاباً سلمياً!

هذا عن أهداف الانقلاب الإسلامي [illegible] وأسلوبه.

أما قضية «الثورة» في فكر المودودي، [illegible] البعث الإسلامي، فليست خاصة [illegible] الأمر لم يتغير ولم يطرأ عليه تبديل... لكن الذي [illegible] أدواتها سبيلاً لهذا الانقلاب.

ففي المرحلة الأولى [illegible] مرحلة مواجهة مع الإنجليز والهندوكية [illegible] وعندما كانت الأغلبية هندوكية، لم يكن المودودي من أنصار الانتخابات سبيلاً للتغيير لأن [illegible] الأغلبية، كانت مرفوضة منه لأنها [illegible] الحاكمية الجاهلية [illegible] فكانت [illegible] الثورة محصورة في دياته [illegible] التاريخ [illegible] ولم يكن [illegible] من أجل حق العقيدة الثورية والفكر الثوري، إن تقديم الغذاء [illegible]

وفي [illegible] المودودي [illegible] عدم جدوى «التدابير القانونية» في الإصلاح [illegible] «الأسلوب الثوري» [illegible] لا وسيلة أمامنا سوى [illegible] الأسلوب الثوري، وذلك [illegible] لما وصلت إليه الظروف [illegible] ولا مجال الآن [illegible] التدابير القانونية [illegible] لا يمكن أن [illegible]

(١) منهاج الانقلاب الإسلامي [illegible]

(٢) الأمة الإسلامية وقضية القومية [illegible]

ارتدّت عن الإسلام الحقيقي. فعادت [illegible] إلى جاهلية [illegible] بجاهلية العرب الحديثة [illegible] فهو يسمي [illegible] ردة وجاهلية [illegible] في مرحلة انعدام إيمانه بسبيل [illegible] بالاستطاعة تحويل اعتقاد المودودي بإمكانية [illegible] التي تعيش في المجتمع منذ عهد عثمان بن عفان، والتي [illegible] فتلاعها «من خلال تكتيك غير ثوري»؟!

صحيح أن المودودي قد تحدث في كتابات كثيرة عن [illegible] التغيير ليس له من سبيل في نظام ديمقراطي، إلا الخوض في معارك الانتخابات وكسب [illegible] الرأي العام في البلاد وتغيير مقاييس الناس في انتخابهم ممثليهم، وتصليح طرق الانتخاب وتطهيرها من اللصوصية والغش والتزوير. ثم تسليم مقاليد الحكم والسلطة إلى رجال صالحين يحاولون أن ينهضوا بنظام البلاد على أسس الإسلام الخالص.

لكن هذه الكتابات هي فكر المودودي في مرحلة ما بعد قيام باكستان، المرحلة التي استقلت فيها القومية الإسلامية، ولم يعد المسلمون فيها أقلية تخشى السيطرة الساحقة للأغلبية الهندوكية. أما في المرحلة الأولى فلم تكن الانتخابات ولا السبيل الديمقراطي هو طريق المودودي للتغيير، لأنه كان رافضًا للديمقراطية بسبب من خطر تكريسها لسيطرة الهندوك المهددة لقومية المسلمين بالتشويه والذوبان والزوال. فعندما لم تعد الديمقراطية خطرًا على المقومات القومية للمسلمين نهج المودودي نهجًا ديمقراطيًا إلى التغيير. أما في المرحلة الأولى فلقد كان ثوريًا[1].

ومن الكتابات التي تعكس النهج الإصلاحي [illegible] المودودي في مرحلته الأخيرة، وتصور هذا «المزاج غير الثوري» [illegible] المركزي الجديد بملتان، إلى السيد [illegible] علام - (في رجب سنة ١٣٦٩هـ/ ٦ أبريل سنة ١٩٥٠م) - والتي يقول فيها:

«إن «منهج» الإسلام يختلف عن «منهج» الحركات الثورية في العصر الحاضر [illegible] فالإسلام [illegible] الانتقام والعنف والشدة [illegible]

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٨).

الإسلام في سبيل تغيير النظام الفاسد السائد، وإحلال برنامج إصلاحي بدلاً منه، هي سياسة تتصف بالليونة والهدوء والتدرج وعدم العنف. [illegible] الحركة الإسلامية، بقدر الإمكان، من التغييرات المفاجئة [illegible] معنى هذا الامتناع عن رفع المظالم الصريحة الثابتة التي تسود نظامنا الاقتصادي والاجتماعي.

لقد كان قيام الوطن المستقل لمسلمي الهند - باكستان - حدثاً جليلاً في حياة [illegible]. تحقق به أن «الحلم» قد أصبح «واقعاً» [illegible] الإسلام [illegible] لا أعتبر هذه البلاد بلاداً [illegible] هي بيت الإسلام. لقد واتت الفرصة لأول مرة بعد قرون لتقديم دين الله في صورته الحقيقية وتقديمه للعالم أجمع [illegible] العملي [illegible] وعلينا [illegible] نعمة كبيرة أنعم الله بها علينا، ونبحث عن أن نصونها ونحافظ عليها بشتى الطرق والوسائل. إنني أتمنى أن يشعر كل باكستاني بعاطفة نحو هذه النعمة، وأن يقدرها حق قدرها، وأن يحتفظ بها في قلبه وروحه، وأن يشعر أنه لا توجد تضحية أعظم وأعلى من الحفاظ على هذه النعمة.

وعليك أن تتذكر دائماً أن تقديم الروح [illegible] من أجل الحفاظ على دين الله على مرتبة وأعظم من تقديم الروح من أجل الحفاظ على الثروة أو العزة أو المكرمة، وأن الاستشهاد تحت هذه العاطفة سيستفيد له أعظم الدرجات عند رب العالمين[1].

هذا عن أداة البعث الإسلامي الجديد في الدائرة الأولى، [illegible] بالتغيير [illegible] الإسلامية [illegible] البعث الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الأمة [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[1] [illegible]

[2] [illegible]

«المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي تكوّنه الإسلام وينظم صفوفه ليكون أداةً في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام ويطمح إليه ببصره، والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي، وعن بذل حركة [illegible] مستمرة في سبيل الوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى(1).

• «إن مجرد وجودنا لا معنى له، بل يكون حجة صريحة لأية حكومة غير إسلامية، سواء تحملت وجودنا هذا أم لم تتحمله، [illegible] لا [illegible] الإسلام [illegible] الإطلاق من أن يقتضي الإسلام [illegible] في الأرض [illegible] أخرى [illegible] الإسلام [illegible] أخرى [illegible] في مكانها، [illegible] الإسلام [illegible] شكل [illegible] إلى تحقيق هذا الهدف..»(2).

• «إن غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها. وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام، غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها. أما غايتهم وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض، فإن الفكرة العالمية لا تؤمن بالقومية [illegible] لا يمكنها أن تضيق دائرة عملها في نطاق محدود من أمة أو قطر. فالإسلام لا ينظر إلى مصلحة أمة دون أمة، ولا يقصد إلى نهوض شعب دون شعب، إنما همه سعادة البشر وفلاحهم. فالإسلام يتطلب الأرض، ولا يقنع بقطعة أو بجزء منها، وإنما يتطلب ويستدعي المعمورة الأرضية كلها. ولتحقيق هذه الغاية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث انقلاب عام شامل، ويسمي هذا الكفاح المستمر [illegible] الجهاد»(3).

(1) الجهاد في سبيل الله، ص [illegible]. (3) الحكومة الإسلامية، ص [illegible].
(2) الجهاد في سبيل الله، ص [illegible].

صبغته في الصياغة لأفكاره [illegible] الدور الأول في مجيء أفكاره هذه على هذا النحو الذي عرضناه.

[illegible] قضية إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

فأمام هذا الكابوس الرهيب لجأ الأستاذ المودودي إلى تكثيف الطاقة التي تشحن بها الأمة حتى تستطيع تجاوز اليأس القاتل ومواجهة المهام الصعبة والصمود في وجه التحديات الجسام..

لكننا نعتقد أن الأستاذ المودودي [illegible] الإسلامي. ذلك أن البعض قد ينظر إلى مهمة تكثيف [illegible] كل نظم العالم، والاستيلاء على حكم الكرة الأرضية، [illegible]

[illegible]

لذلك أننا نعتقد أن تجديد الفكر الإسلامي بالعقلانية الإسلامية [illegible]، التي تعيد عقد

(٢١ - ١١٠هـ ٦٤٢ - ٧٢٨م) إلى مقاتل بن سليمان (... - ١٥٠هـ ٧٦١م) إلى عطاء بن دينار (... - ١٢٦هـ ٧٤٤م) إلى القرطبي (... - ٦٧١هـ ١٢٧٣م) صاحب (الجامع لأحكام القرآن) وكلهم يقولون في تفسيرها: «إن الشرعة والشريعة هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والمعنى أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه... لقد جعل الله الشرائع مختلفة ليختبر... فهو سبحانه للاختلاف خلقهم»(١).

ولقد يكون مفيداً أن نذكر، في هذا المقام، ما قاله الإمام الشهيد حسن البنا، عن أهداف الجهاد الإسلامي، في ذات العصر والظروف التي عاش فيها مودودي(٢): لقد فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن:

- حماية للدعوة.
- وضماناً للسلم.
- وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون: رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل.

وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١).

فحماية الدعوة الإسلامية، وضمان السلم لأوطان الإسلام، وحرية الدعاة في إبلاغ صوت الإسلام إلى عقول وقلوب الناس هي مهام الجهاد في سبيل الله.

إن هذا الفكر الإسلامي الخلاق، وتجسيد هذا الفكر في الدولة الإسلامية النموذج، هو الجهاد الأكبر للمسلمين في هذا العصر الذي نعيش فيه... وتحقيق هذا الهدف للمسلمين وعليهم أن يسلكوا كل السبل الملائمة، سلماً كانت تلك السبل الملائمة أو قتالاً.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى محمد ﷺ ديناً لا يرقى إلى مقام حكمته وعقلانيته واتساق عقيدته وشريعته أي من الديانات التي حرفها الأحبار والرهبان

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن [illegible]

(٢) الجهاد في سبيل الله [illegible]

الكلية، والفقه في نفس الواقع وأحوال الناس، ثم يطابق بين هذا وهذا، فيعطي الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفاً للواقع. فالمفتي والحاكم - (القاضي) - والعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ »[1].

فمعرفة الواقع والتفقه فيه هو منطلق المجتهد الإسلامي الذي يستنبط حكماً ملائماً لهذا الواقع، ويحقق مصالح أهل هذا الواقع من الكتاب والسنة؟!

فأين من هذا المنهج الإسلامي الانطلاق من النصوص، بل وانتزاعها من واقعها وإقحامها كالجسم الغريب في واقع مغاير تماماً؟!..

وإذا كان الأستاذ المودودي نفسه قد رفض الاجتهادات الأخرى المغايرة لعصره والمختلفة مع واقعه.. فهل يليق بالبعض التعبد بنصوص اجتهاداته، رغم تغير الزمان، واختلاف المكان، والتقدم الشاسع في الظروف والملابسات؟!

إن الرجل، عليه رحمة الله، يقول:

« ... وليست القوانين التي استنبطها الناس من مبادئ الشريعة وقواعدها شاملة، لا تقبل التغيير والتبديل، مثل هذه المبادئ والأصول نفسها؛ لأن واضع هذه الأصول والمبادئ هو الله تعالى، وأما هذه القوانين والأحكام فما استخرجها ورتبها إلا الناس أنفسهم. فالأصول والمبادئ هي لجميع الأزمان والأحوال والأماكن، وأما هذه القوانين والأحكام فهي لأحوال خاصة، وظروف معلومة... وليس لأهل عصر خاص امتياز وضع قانون لجميع الأزمان والظروف والأماكن، يسلمون به غيرهم هذا الحق ثابتاً؟! »[2].

ونحن لا نريد أن نحيي حضارة المسلمين وثقافتهم القومية القديمة، وإنما نريد أن نحيي الإسلام ونقيم نظامه... ولا نخالف العلوم الحديثة وما أتت به من مخترعات ومستحدثات في مختلف شعب الحياة والكون، وإنما نخالف النظام الثقافي المدني الذي ولدته الفلسفة الغربية للحياة والأخلاق... ولا نكتفي بأن نصبغ بصبغة الإسلام ناحية أو بعض نواحٍ من الحياة، بل نصرّ إصراراً شديداً على أن يكون الإسلام هو المهيمن على الحياة الإنسانية بحذافيرها... من الطباع الفردية... إلى العقيدة الثقافية... إلى العلوم والفنون

(١) ابن القيم: إعلام الموقعين ... (١/٨٧، ٨٨)، طبعة بيروت، سنة (١٩٧٣م)، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ... تحقيق ... طبعة القاهرة سنة (١٩٧٧م).
(٢) ... ص ... (٢٠٤).

والآداب، إلى التربية والتعليم، إلى محاكم القانون، وميادين السياسة ودواوين الحكومة ودوائرها، إلى إنتاج الثروة وتوزيعها»(١).

نعم، إنها شمولية الإسلام، تلك الشمولية التي ترفض وحدانية الاجتهاد فضلاً عن قصرها على فئة بخصوصها، حيث لا قداسة لها، ولا عصمة لأصحابها.

* * *

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

فهرس المصادر

ابن أبي الحديد

- شرح نهج البلاغة، طبعة القاهرة (١٩٥٩م)

ابن تيمية

- منهاج السنة النبوية، طبعة القاهرة (١٩٦٢م)
- الفتاوى الكبرى، طبعة القاهرة (١٩٦٥م)

ابن حنبل (الإمام أحمد)

- المسند، طبعة القاهرة (١٣١٣هـ)

ابن خلدون:

- المقدمة، طبعة القاهرة (١٣٢٢هـ)

ابن عساكر

- تهذيب تاريخ دمشق، طبعة دمشق

ابن قيم الجوزية:

- إعلام الموقعين، طبعة بيروت (١٩٧٣م)
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م)

ابن ماجه.

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٧٢م)

ابن منظور

- لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة

أبو داود

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٥٢م)

أبو عبيد (القاسم بن سلام):

الأموال، طبعة القاهرة (١٣٥٣هـ)

أبو يوسف:

- كتاب الخراج، طبعة القاهرة (١٣٥٢هـ)

أحمد عطية الله

- القاموس السياسي، طبعة القاهرة (١٩٨٠م)

الإيجي (عضد الدين) والجرجاني

- شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

الباقلاني

- التمهيد، طبعة القاهرة (١٩٤٧م)

البخاري

- الصحيح، طبعة دار الشعب، القاهرة

البلاذري

- فتوح البلدان، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

الترمذي

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٣٧م)

الجرجاني (والإيجي)

- شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

جمال البنا

- الدعوة الإسلامية المعاصرة، طبعة القاهرة ([illegible])

الجويني

- الإرشاد، طبعة القاهرة (١٩٥٠م)

حسن البنا

- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، طبعة دار الشهاب، القاهرة

خورشيد أحمد (دكتور):

- نموذج المودودي للبحث الإسلامي، دراسة منشورة ضمن مجلة ... عدد (٣١) رمضان (١٤٠٢هـ)

الدارمي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٦م)

رؤوف شلبي (دكتور)

- الأديان القديمة في الشرق، طبعة القاهرة (١٩٨٣م)

سعيد سيد أحمد

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، تعليق على ... طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سمير عبد الحميد إبراهيم

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سيد قطب

- معالم في الطريق، طبعة القاهرة (١٩ م)

الطبري (ابن جرير)

- التاريخ، طبعة دار المعارف، القاهرة (١٩٧٠م)

عبد المنعم النمر (دكتور)

- السنة والتشريع، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

علي بن أبي طالب الإمام:

- نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة.

الغزالي (أبو حامد)

- الاقتصاد في الاعتقاد، طبعة صبيح ضمن مجموعة القاهرة، بدون تاريخ

القرطبي

- الجامع لأحكام القرآن، طبعة دار الكتب المصرية

مجمع اللغة العربية

- المعجم الوسيط، طبعة القاهرة

- معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة (١٩٧٠م)

محمد حميد الله الحيدر آبادي

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

محمد زكريا الكاندهلوي.

- المودودي: ما له وما عليه، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

محمد ضياء الدين الريس (دكتور)

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، طبعة (١٩٦١م)

محمد عامر (دكتور)

- [illegible] في الفلسفة والماركسية، طبعة القاهرة (١٩٧٨م)

محمد عبده (الأستاذ الإمام)

- الأعمال الكاملة، طبعة بيروت (١٩٧٢م)

محمد عمارة (دكتور)

- الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

- تيارات الفكر الإسلامي، طبعة القاهرة (١٩٨٣م).

- الإسلام وقضايا العصر، طبعة بيروت ([illegible]م)

- العرب والتحدي، طبعة الكويت (١٩٨٠م

- الأمة العربية وقضية الوحدة، طبعة بيروت ([illegible]م)

- الإسلام والسلطة الدينية، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

- الإسلام والمستقبل، طبعة القاهرة (١٩٨٤م)

- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، طبعة القاهرة (١٩٨٥م).

محمد فؤاد عبد الباقي:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة دار الشعب.

محيي الدين عطية:

- أمراض الصحوة الإسلامية، دراسة بمجلة المسلم المعاصر « عدد (٤٢) جمادى الآخرة (١٤٠٥هـ) أبريل (١٩٨٥م).

مسلم:

- الصحيح، طبعة القاهرة (١٩٥٥م).

المقريزي:

- الخطط، طبعة دار التحرير. القاهرة.

المودودي (أبو الأعلى):

- الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م).

- الإسلام والمدنية الحديثة، طبعة القاهرة (١٩٧٨م).

- الأمة الإسلامية وقضية القومية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٩٨١م).

- تدوين الدستور الإسلامي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- تذكرة دعاة الإسلام، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- تفسير سورة الأحزاب، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- تفسير سورتي الكهف ومريم، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

- تفسير سورة النور، طبعة القاهرة. بدون تاريخ - توزيع دار المسلم.

- الجهاد في سبيل الله، طبعة القاهرة - ضمن مجموعة بنفس العنوان (١٩٧٧م).

- الحجاب، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الحكومة الإسلامية، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- الربا، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة القاهرة. دار الأنصار. بدون تاريخ.

- الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ).

- القانون الإسلامي وطرق تنفيذه في باكستان، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- اللباس، طبعة بدون تاريخ. وبدون تحديد لمكان الطبع.

- المبادئ الأساسية لفهم القرآن، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، طبعة الكويت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

- مبادئ الإسلام، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- المرأة ومناصب الدولة في نظام الإسلام، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- مسألة ملكية الأرض في الإسلام، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة الكويت (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- المسلمون والصراع السياسي الراهن، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، طبعة الكويت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- المفهوم الحقيقي لكلمة المسلم، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- منهاج الانقلاب الإسلامي، ترجمة: مسعود الندوي، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- نظرية الإسلام السياسية، ترجمة: خليل حسن الإصلاحي، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

النسائي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٤م).

النويري:

- نهاية الأرب، طبعة دار الكتب المصرية.

ونسنك (أ. ي):

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، طبعة ليدن (١٩٣٦م - ١٩٦٩م).

* * *

هذا الكتاب

جاء بعدما أصبحت هناك حاجة شديدة وماسة وملحة إلى دراسة « متكاملة - مقارنة - نقدية » تحدد - في دقة - المرامي الحقيقية للأستاذ المودودي من وراء مقولاته التي أحدثت - ولا زالت تحدث - الكثير من الجدل واللغط في صفوف جماهير الصحوة الإسلامية المعاصرة وجماعاتها، فتنصف الرجل من خصومه وأنصاره على السواء، وتجعل من ثمرات إبداع هذا « المفكر - المناضل » الكبير رصيدًا يثري الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وينير دروب السالكين دروب أسلمة الواقع.

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٥٠٥٦٧٥٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

ISBN: 978-977-5059-43-7